

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة البليدة 2

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم القانون الخاص



محاضرات في

علم الاجتماع الأسري

الطور : الثاني

السنة: الأولى ماستر

من إعداد الأستاذة :العربي فريدة

الرتبة : استاذ محاضر ب

السنة الجامعي: 2025-2026

معلومات حول المادة :

عنوان الماستر : قانون الأسرة

اسم الوحدة : علم اجتماع اسري

اسم المادة : علم اجتماع اسري

الرصيد : 1

المعامل : 1

يفترض في الطالب ان يعرف الظواهر التي تحدث داخل محيط الأسرة و شكل النسيج الاجتماعي داخل الأسرة و أيضا يقوم بدراسة العادات و التقاليد المتبعة في مراسيم الزواج و الطلاق .

لقد سبق و ان درس الطالب مدخل الى علم الاجتماع فله صلة جزئية بالمادة .

الفهرس

4.....	مقدمة
9.....	المحاضرة الأولى :الزواج باعتباره بداية لتكوين الأسرة
14.....	المحاضرة الثانية :نظام القرابة
18.....	المحاضرة الثالثة :النشئة الإجتماعية
25.....	المحاضرة الرابعة :نظريات التنشئة الإجتماعية
30.....	المحاضرة الخامسة :نظام الأسرة
37.....	المحاضرة السادسة :لمحة تاريخية عن الأسرة الجزائرية
41.....	المحاضرة السابعة :الدور التاريخي للأسرة في المجتمعات الإنسانية
54.....	المحاضرة الثامنة :أشكال الأسرة
61.....	المحاضرة التاسعة :وظائف الأسرة
68.....	المحاضرة العاشرة :أهمية الأسرة في التنشئة الاجتماعية
73.....	المحاضرة الحادية عشر :أشكال التنشئة الإجتماعية
77.....	المحاضرة الثانية عشر :المداخل النظرية لدراسة الأسرة
	المحاضرة الثالثة عشر :تغير البناء الإجتماعي للأسرة من خلال رؤى مختلفة
82.....	

المحاضرة الرابعة عشر: رؤى نظرية حول مستقبل الأسرة و التحولات المعاصرة

86.....

المحاضرة الخامسة عشر: التحضير و البناء الإجتماعي للأسرة 90.....

الخاتمة 94.....

المراجع 96.....

المقدمة

مقدمة

تحتل الأسرة موقعاً مركزياً وحيوياً في حياة الإنسان والمجتمعات البشرية منذ أقدم العصور. فهي ليست مجرد وحدة اجتماعية بسيطة، بل هي النواة الأساسية التي يُبنى عليها كل البناء الاجتماعي والحضاري للمجتمعات. إن أهمية الأسرة تتجاوز الجوانب الاجتماعية والاقتصادية لتشمل الجوانب النفسية والثقافية والروحية للفرد والمجتمع على حد سواء.¹

كما تعتبر الأسرة الأساس الذي يقوم عليه البناء الاجتماعي بأكمله. فهي الوسيط الأول الذي يتفاعل معه الإنسان في حياته، وهي التي تشكل شخصيته وسلوكه وقيمه واتجاهاته منذ أيامه الأولى. ومن خلال الأسرة يتعلم الفرد اللغة والعادات والتقاليد، ويكتسب المهارات الأساسية للتكيف مع المجتمع.² كما تقوم الأسرة بدور حاسم في نقل الثقافة والحضارة من جيل إلى جيل، مما يضمن استمرارية المجتمع وتطوره.

يؤدي الدور الأساسي للأسرة في نقل الثقافة والقيم إلى تشكيل هوية الفرد الاجتماعية والثقافية. فالعادات والتقاليد والقيم التي ترسخ في نفس الطفل منذ صغره من خلال تفاعله مع أفراد أسرته، تصبح جزءاً لا يتجزأ من شخصيته. هذه العملية التراكمية من التنشئة والتعليم والتوجيه تساهم بشكل مباشر في حفاظ المجتمع على هويته الثقافية وقيمه الأساسية.³

في حين تلعب الأسرة دور الحاضنة الحقيقية للفرد منذ لحظة ولادته حتى نهاية حياته. فهي توفر له الحماية والأمان والرعاية الجسدية والنفسية. وفي الأسرة يشعر الفرد بالانتماء والقبول واللاشرطية، وهو الشعور الذي يساعده على بناء ثقة بالنفس والقدرة على مواجهة تحديات الحياة. كما تساهم الأسرة في تطوير القدرات العقلية والعاطفية للفرد من خلال الحوار المستمر والتفاعل الإيجابي بين أفرادها.

¹Parsons, T., & Bales, R. F., Family, socialization and interaction process (New York: Free Press, 1955), p. 25

²Durkheim, É., The division of labor in society (New York: Free Press, 1933), pp. 78-89

³الجندي، أنور، دراسات في الأسرة المسلمة (القاهرة: دار الشروق، 1996)، ص. 45-34

يطرح الموضوع تساؤلات عميقة عن أسباب أهمية دراسة الأسرة في العصر الحديث. لماذا نحتاج إلى فهم معمق لمؤسسة الأسرة في وقت تحيط به التحديات والتغيرات السريعة؟ الإجابة تكمن في أن الأسرة تواجه اليوم تحديات غير مسبقة من حيث الشكل والمضمون.¹

ان التحديات المعاصرة التي تواجه الأسرة متعددة الجوانب. من ناحية ، هناك التحديات الاقتصادية والاجتماعية الناجمة عن التغيرات السريعة في أسواق العمل والهجرة القصرية والفقر من ناحية أخرى، وهناك التحديات الثقافية الناتجة عن الاتصال الثقافي المكثف والعولمة الثقافية التي تؤثر على القيم والعادات التقليدية.² بالإضافة إلى ذلك، هناك التحديات التكنولوجية والرقمية التي أفرزتها الثورة المعلوماتية والتي غيرت أنماط التواصل والعلاقات بين أفراد الأسرة.

إن التغيرات السريعة في بناء الأسرة الحديثة تتطلب فهماً معمقاً للآليات والعوامل التي تحركها. تشهد تحولات جوهرية من الأسرة الممتدة التقليدية إلى الأسرة النووية الحديثة، ومن السلطة الأبوية المطلقة إلى أشكال أكثر ديمقراطية من اتخاذ القرارات. هذه التحولات ليست سلبية بالضرورة، لكنها تتطلب دراسة دقيقة لفهم تأثيراتها على الأفراد والمجتمع.

تسعى هذه المطبوعة البيداغوجية إلى تحقيق عدة أهداف متكاملة:

أولاً، تهدف إلى تعريف الطلاب والباحثين بمفهوم الأسرة الشامل وأهميتها في الحياة الاجتماعية. فهم عميق لمؤسسة الأسرة يساعد على فهم أفضل لكل الظواهر الاجتماعية الأخرى.³ ثانياً، تسعى إلى شرح البنية والوظائف المختلفة للأسرة، وكيف تتغير هذه البنى والوظائف مع الزمن والمكان.

ثالثاً، تهدف إلى استعراض النظريات والمداخل المختلفة لدراسة الأسرة من منظور اجتماعي، مما يوفر للقارئ أدوات تحليلية متعددة.

¹Cherlin, A. J., "The deinstitutionalization of American marriage," Journal of Marriage and Family 66, no. 4 (2004): 848-861

²محفوظ، نبيل، الأسرة والجماعات الأولية (القاهرة: دار المصرية اللبنانية، 2008)، ص. 56

³ Murdock, G. P., Social structure (New York: Macmillan, 1949), pp. 1-50

رابعاً، تسعى إلى تحليل التغيرات والتحديات المعاصرة التي تواجهها الأسرة، وفهم طبيعة هذه التحديات وأسبابها.

خامساً، تهدف إلى تطوير رؤية نقدية حول مستقبل الأسرة والاتجاهات المحتملة لتطورها في السنوات القادمة.

تعتمد هذه المطبوعة على المنهج الوصفي التحليلي الذي يجمع بين الوصف الدقيق للظواهر الأسرية وتحليل أعمق لأسبابها وتأثيراتها. هذا المنهج يسمح بفهم شامل للموضوع من زوايا متعددة.¹

تتبع المطبوعة أسلوباً تدريجياً من الأبسط إلى الأكثر تعقيداً. نبدأ بالمفاهيم الأساسية والتعريفات البسيطة، ثم ننتقل تدريجياً إلى النظريات والمداخل والقضايا الأكثر تعقيداً.

الكلمات المفتاحية : الأسرة , المجتمع , النسب , القرابة , البناء المجتمعي , الوظائف الإجتماعية

¹الديب، محمد، علم الاجتماع الأسري (الإسكندرية: دار الجامعة الجديدة، 2010)، ص. 67-78

المحاضرة الأولى

الزواج باعتباره بداية لتكوين الأسرة

المحاضرة الأولى : الزواج باعتباره بداية لتكوين الأسرة

أ) مفهوم الزواج وأهميته

الزواج كلمة تأتي في اللغة العربية من الفعل "زوج" والذي يشير إلى الاقتران والانضمام. أما اصطلاحاً، فالزواج هو عقد قانوني واجتماعي بين رجل وامرأة بهدف الحياة المشتركة والإنجاب وتأسيس أسرة.¹ يختلف مفهوم الزواج ومضامينه من ثقافة إلى أخرى، ومن مجتمع إلى آخر، لكن الهدف الأساسي يبقى ثابتاً نسبياً.

في المجتمع الإسلامي، ينظر إلى الزواج كعبادة وسنة نبوية كريمة. يقول الله تعالى في القرآن الكريم: "وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا".² هنا يظهر أن الزواج ليس حاجة بيولوجية فحسب، بل هو وسيلة لتحقيق السكن النفسي والاستقرار الروحي.

في المقابل، المجتمعات الغربية تنظر إلى الزواج أساساً كعقد قانوني بين طرفين بالغين يختاران الارتباط الطوعي. التركيز هنا على الاختيار الحر والمساواة بين الطرفين. مع ذلك، هناك تقاربات كثيرة بين المفهومين، فكلاهما يسعى إلى تنظيم العلاقة بين الرجل والمرأة بطريقة قانونية وحماية حقوق الطرفين.³

أهمية الزواج في الحياة الاجتماعية لا تقتصر على الطرفين فحسب، بل تتعداهما إلى المجتمع ككل. فالزواج هو الطريقة التي نظمتها المجتمعات الإنسانية لضمان استمرارية النوع البشري بطريقة منضبطة وآمنة. كما أنه يوفر استقراراً نفسياً واجتماعياً للأفراد ويحدد حقوقهم والتزاماتهم بشكل واضح.

¹الحسن، محمود، الأسرة والمجتمع (بيروت: دار النهضة العربية، 2005)، ص. 12

²القرآن الكريم، سورة الروم، الآية 21.

³Goffman, E., The presentation of self in everyday life (New York: Doubleday, 1959), pp. 1-30

ب) الجوانب القانونية للزواج

الإطار القانوني للزواج يختلف من دولة إلى أخرى وحتى من منطقة إلى أخرى داخل الدولة الواحدة. في الجزائر، ينظم الزواج قانون الأسرة (القانون رقم 84-11 المعدل والمتمم). هذا القانون يحدد شروط الزواج الصحيح، والحقوق والالتزامات المترتبة عليه.¹

شروط الزواج الصحيح في القانون الجزائري تتطلب:

- رضا الطرفين الكامل والحر

- كفاءة المتعاقدين (أي عدم وجود موانع قانونية)

- تحديد المهر (الصداق)

- تدوين العقد بشكل صحيح

حقوق والتزامات الزوجين متبادلة. فالزوج له حق إقامة العلاقة الحميمة والطاعة في المعروف، وعليه التزامات مقابلة تتضمن الإنفاق على الزوجة والأطفال والمعاملة بالمعروف.² الزوجة لها حقوق مساوية تقريباً بما يتعلق بالطلاق والحضانة والنفقة والميراث.

قضايا الطلاق والحضانة من أصعب القضايا القانونية والاجتماعية. القانون الجزائري يعترف بحق الطلاق للزوج والزوجة، لكن بإجراءات محددة. أما الحضانة، فغالباً ما تُسند للأم حتى سن معين، ثم للأب بعد ذلك.³

¹ القانون رقم 84-11 من قانون الأسرة الجزائري، المادة 7-15 (معدل ومتمم)

² شريف، داخل، مدخل إلى علم الاجتماع (القاهرة: دار المعارف، 2012)، ص. 89-102

³ سلامة، محمد، الأسرة والتغير الاجتماعي (الإسكندرية: دار الشرقية، 2015)، ص. 45-67

ج) الجوانب الاجتماعية للزواج

الزواج ليس مجرد عقد قانوني، بل هو ظاهرة اجتماعية معقدة تعكس القيم والعادات والبنى الاجتماعية للمجتمع. الزواج يلعب دوراً محورياً في ترتيب العلاقات الاجتماعية وتحديد المكانة الاجتماعية للأفراد.¹

نظام القرابة يلعب دوراً مهماً جداً في تحديد معايير الزواج وشروطه. في كثير من المجتمعات العربية والإسلامية، يُفضل الزواج من الأقارب للحفاظ على وحدة الأسرة الممتدة وتقوية الروابط القرابية.² هذا التفضيل له آثار اجتماعية واقتصادية وحتى صحية معينة.

المكانة الاجتماعية تتأثر بشكل مباشر بالزواج. فالفتاة التي تتزوج تنتقل من مكانة ابنة إلى مكانة زوجة وأم، وهو انتقال اجتماعي مهم يغير من حقوقها والتزاماتها. الزواج قد يؤدي أيضاً إلى ارتفاع أو انخفاض المكانة الاجتماعية اعتماداً على من نتزوج.

الزواج يوفر استقراراً نفسياً واجتماعياً للفرد. الشخص المتزوج يشعر بالأمان والانتماء والاستقرار العاطفي. كما أن الزواج يوفر دعماً نفسياً متبادلاً بين الزوجين مما يساعد على مواجهة تحديات الحياة.

¹Goode, W. J., World revolution and family patterns (New York: Free Press, 1963), pp. 23-56

²عبدالله، علي، "التحولات المعاصرة في بنية الأسرة العربية"، مجلة دراسات اجتماعية 15، 45- (2020): 2 no.

د) تطور مؤسسة الزواج عبر الزمن

الزواج التقليدي كان يتميز بخصائص معينة: اختيار الوالدين للعروسين، عدم التشاور مع الشباب حول رغباتهم، ارتباط الزواج بمصالح اقتصادية واجتماعية أكثر من الحب والميل الشخصي.¹ كما كان الزواج التقليدي يفرض أدواراً صارمة على كل من الرجل والمرأة.

الزواج الحديث بدأ يتميز بخصائص مختلفة. الاختيار الحر أصبح أكثر شيوعاً، الحب والتوافق الشخصي أصبحا عاملين مهمين في القرار. السلطة الأبوية تقلصت والشباب أصبح لديهم صوت في اختيار شركاء حياتهم.²

التحديات المعاصرة للزواج متعددة. هناك تحديات اقتصادية تتعلق بارتفاع تكاليف الزواج والمسكن. هناك تحديات ثقافية تتعلق بتضارب القيم بين الأجيال. هناك تحديات نفسية تتعلق بضغط الحياة الحديثة وتأثيرها على العلاقات الزوجية.

الاتجاهات المستقبلية للزواج قد تتجه نحو تطور متوازن يجمع بين الحفاظ على القيم الأساسية وتبني الأشكال الحديثة من التنظيم الأسري.³

¹Engels, F., The origin of the family, private property, and the state (New York: Pathfinder Press, 1980), pp. 65-78

²الرحمن، سارة، "دور المرأة في الأسرة الحديثة"، مجلة العلوم الاجتماعية 8، 89-112 (2021): 3. no.

³Beck, U., & Beck-Gernsheim, E., Individualization: Institutionalized individualism and its social and political consequences (London: SAGE Publications, 2002), pp. 34-56.

المحاضرة الثانية :

نظام القرابة

المحاضرة الثانية: نظام القرابة

أ) مفهوم القرابة

القرابة هي العلاقة التي تربط بين أفراد تجمعهم علاقة نسب مشترك أو ارتباط بحكم الزواج أو المصاهرة. تعتبر القرابة أحد أهم المفاهيم في دراسة الأسرة والمجتمع.¹

أنواع القرابة متعددة: القرابة بالدم (النسب)، القرابة بالمصاهرة (الزواج)، والقرابة بالحلف أو المودة (الاتفاق بين طرفين).² كل نوع من هذه الأنواع له آثاره الاجتماعية والقانونية المحددة.

أهمية نظام القرابة تكمن في أنه يوفر هيكلاً تنظيمياً للعلاقات الاجتماعية. من خلال نظام القرابة، يعرف الفرد مكانته في المجتمع وحقوقه والتزاماته تجاه الآخرين.

وظائف نظام القرابة تشمل:

- تنظيم الزواج والعلاقات الجنسية

- تحديد الحقوق والالتزامات بين الأفراد

- توفير الحماية الاجتماعية والاقتصادية

- نقل الملكية والميراث

- تحديد الهوية والانتماء الاجتماعي

ب) أشكال نظام القرابة

¹محمود، فاطمة، "التغير الاجتماعي والأسرة الجزائرية"، المجلة الجزائرية للدراسات 12، -34 (2022) no. 1. 56.

²البحيري، إبراهيم، الأسرة والجماعات الأولية (الإسكندرية: دار الجامعة، 2014)، ص. 78-89.

القربة الأبوية (Patrilineal) هي النظام الذي يتم فيه تحديد النسب والانتماء من خلال خط الأب. في هذا النظام، ينتمي الطفل إلى أسرة الأب وقبيلة الأب، والملكية والميراث ينتقل من الأب إلى الابن.¹

السلطة الأبوية أو الذكورية هي خاصية واضحة للنظام الأبوي. الأب له سلطة على أفراد الأسرة، وقراراته غالباً ما تكون نهائية. هذا النظام ساد في معظم المجتمعات العربية والإسلامية.²

القربة الأموية (Matrilineal) هي النظام الذي يتم فيه تحديد النسب من خلال خط الأم. في هذا النظام، ينتمي الطفل إلى أسرة الأم، والملكية قد تنتقل من الأم إلى الأطفال.³ هذا النظام أقل شيوعاً في المجتمعات العربية لكن موجود في بعض المجتمعات الأفريقية والآسيوية.

القربة الثنائية (Bilateral) هي النظام الذي يتم فيه تحديد النسب والانتماء من خلال كلا الخطين: الأب والأم على حد سواء. هذا النظام أصبح أكثر شيوعاً في المجتمعات الحديثة والمتطورة.⁴

ج) مستويات التنظيم القربية

الأسرة النووية (Nuclear Family) هي أصغر وحدة قربية، وتتكون من الزوج والزوجة وأطفالهما. هذه الوحدة هي الأساس للعديد من المجتمعات الحديثة.

¹Friedan, B., The feminine mystique (New York: W.W. Norton & Company, 1963), pp. 45-89.

²إبراهيم، حسن، "القيم الأسرية في المجتمع الحضري"، مجلة دراسات حضرية 7، 123-145 (2021): 4

³Bianchi, S. M., Robinson, J. P., & Milkie, M. A., Changing rhythms of American family life (New York: Russell Sage Foundation, 2006), pp. 12-45

⁴Rubin, R. H., "Alternative lifestyles revisited, or whatever happened to swingers, group marriages, and communes?", Journal of Family Issues 22, no. 6 (2001): 711-726

الأسرة الممتدة (Extended Family) تتضمن النواة الأسرية بالإضافة إلى الأقارب الآخرين مثل الآباء والأمهات والأعمام والعمات والأخوال والخالات.¹

العشيرة والقبيلة هي مستويات أعلى من التنظيم القرابي، حيث يتم جمع عدة عائلات تحت قيادة موحدة.

د) التغيرات في نظام القرابة

التحضر والتطور الاقتصادي أثر بشكل كبير على نظام القرابة. انتقال السكان من الريف إلى المدن أدى إلى تفكك الأسرة الممتدة وانتشار الأسرة النووية.²

الهجرة الداخلية والخارجية أضعفت الروابط القرابية. عندما يهاجر أفراد الأسرة إلى مناطق بعيدة أو دول أخرى، يصعب عليهم الحفاظ على العلاقات القوية مع الأقارب.

التعليم والعمل أعطيا الأفراد خياراً في اختيار من يتزوجون وحتى من يعيشون معهم. التعليم الحديث يشجع الاختيار الفردي أكثر من الاختيار العائلي.³

¹Popenoe, D., "American family decline, 1960–1990," Journal of Marriage and Family 55, no. 3 (1993): 527-542.

²الجندي، أنور، دراسات في الأسرة المسلمة، ص. 78-67

³محفوظ، نبيل، الأسرة والجماعات الأولية، ص. 102-89

المحاضرة الثالثة:

التنشئة الاجتماعية

المحاضرة الثالثة : التنشئة الاجتماعية.

1- مفهوم التنشئة الاجتماعية:

تعتبر التنشئة من الموضوعات الأساسية في العلوم الإنسانية بصفة عامة، وعلمي الاجتماع والسياسة بصفة خاصة، وعلى الرغم أن تسمية التنشئة ليست وليدة الفكر الحديث، فقد اهتم أفلاطون وأرسطو ومفكري العلوم الاجتماعية من بعدهما وكنفوشيوس من قلها بموضوعات التنشئة، إلا أن استخدام مصطلح التنشئة Socialise بالمعنى المتداول به في علم اجتماع الآن، يرجع إلى نهاية العقد الثالث وبداية العقد الرابع من القرن السابق، ففي عام 1940 استخدم كل من أوجيرنوتيمكو فمصطلح التنشئة في كتابهما علم الاجتماع¹، وزاد بعد ذلك تداول الكلمة في مختلف البحوث والمؤلفات في علم النفس، وعلم الاجتماع والسياسة.

لذا فإن قوة المجتمع وازدهاره مرتبط بسلامة التنشئة الاجتماعية وهي من أهم العمليات المهمة للإنسان لتكوين شخصيته، ويكون فعال وإيجابي في المجتمع. تبدأ عملية التنشئة الاجتماعية في مرحلة الطفولة حتى مرحلة الرشد، ويساهم في هذه العملية المؤسسة الأولى للإنسان وهي الأسرة؛ فيكتسب قيم وأخلاق تتماشى مع مجتمعه، وغيرها من الجماعات والمؤسسات التي تلعب دوراً رئيسياً في عملية التنشئة الاجتماعية.

لغة: تحمل مادة (نشا) في اللغة العربية على معان عديدة يجمعها صاحب مقاييس اللغة في قوله: النون والشين والهمزة أصل صحيح يدل على ارتفاع في شيء وسموه السحاب: ارتفاعه، وناشئة الليل: القيام والانتصاب الصلاة والناشئ: هو الصبي

¹ اسماعيل علي سعد، أصول علم الاجتماع السياسي (بيروت: منشورات دار النهضة العربية 1988) ص139.

الذي جاوز هذ الصغر فير فوق المحتلم. ومن الباب: استثات الريح: تشممتها، وذلك لأنك كأنك ترفعها إلى أنفك.¹

ت1: " تصور لكيفية ملائمة للشخص الحاجات المجتمع، فهي تقوم بدور هام في التنسيق وخلق الظروف الملائمة بين الدور والحاجات.²

ت2: التنشئة الاجتماعية Socialization بأنها العملية التي تتشكل خلالها معايير الفرد ومهاراته ودوافعه واتجاهاته وسلوكه (skills, behavior, and motives)، لكي تتوافق وتتفق مع تلك التي يعتبرها المجتمع مرغوبة ومستحسنة لدوره الراهن أو المستقبل في المجتمع، وتبدأ هذه العملية الحيوية منذ اللحظة التي يرى فيها الطفل الحياة، ويستقبل الحياة، أما عن طريق أم تهتم بإرضاعه وتدفئته واشباعه أو تتركه وحده.

ت3: هي عملية تحويل الفرد من كائن بيولوجي إلى فرد اجتماعي عن طريق التفاعل الاجتماعي، ليكتسب بذلك سلوك ومعايير وقيم واتجاهات تدخل في بناء شخصيته لتسهيل له الاندماج في الحياة الاجتماعية وهي بذلك مستمرة تبدأ بالطفولة، فالمرحلة، فالرشد وتنتهي بالشيخوخة، وتشتمل على كافة الأساليب التنشئية التي تلعب دورا مهما في بناء شخصية الفرد أو اختلالها من جميع الجوانب النفسية والاجتماعية.³

ومنه نستخلص التعريف التالي للتنشئة الاجتماعية:

¹أبو الحسن أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تح عبد السلام محمد هارون، 6 أ ج، القاهرة دار الى الطباعة والنشر والتوزيع، دون رقم الصفحة.

²أحمد عبد الباسط، حول العلاقة الوظيفية بين التنشئة السياسية والتربية من خلال منظور التنمية الشاملة " مجلة العلوم الاجتماعية. يناير 1979 ص 11.

³ عبد الرحمن العسون، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، 1984-1985، ص 208-209.

هي عملية مستمرة من الولادة إلى الوفاة، يكتب من خلالها الفرد قيمو معايير اجتماعية تمكنه من الانسجام والتكامل والتكيف مع أعضاء مجتمعه، فهي إذن عملية تفاعل تم بين الفرد ومحيطه من خلال مراكز معينة النشأة كالأُسرة والمدرسة وجماعة الرفاق والصحافة الخ والتي يتم بواسطتها اكتساب الفرد شخصية قادرة على القيام بدور معين من الأدوار الاجتماعية، والتي بدورها تنقل الفرد من حالته الطبيعية إلى الحالة الاجتماعية التي تأهله للتفاعل والانسجام مع متطلبات البيئة الاجتماعية المحيطة به.

2- خصائص التنشئة الاجتماعية:

الفرد لا يولد اجتماعيا، بل تغرس فيه ثقافة مجتمعه عن طريق التنشئة الاجتماعية، تتميز هذه العملية بعدة خصائص نذكر منها:

- هي عملية تعلم اجتماعي يتعلم الفرد من خلالها الأدوار والمعايير الاجتماعية للمجتمع وقيمه من خلال عملية التفاعل الاجتماعي.
- هي عملية مستمرة تستمد من الطفولة المبكرة وتمتد إلى مراحل العمر المختلفة، وهذا يعود لطبيعتها الدينامية التي تتضمن التفاعل والتغير.
- عملية فردية ونفسية بالإضافة إلى كونها عملية اجتماعية تهدف لإكساب الفرد خبرات المجتمع ولها أهداف كثيرة تستعين بأساليب ووسائل متعددة تؤثر على شخصية الفرد لنقله من كائن يعتمد على استعداداته الفطرية إلى كائن اجتماعي له فردية اجتماعية تتفق إلى حد مع شخصية الآخرين في المجتمع.¹

من أهم خصائصها أيضا:

- اكتساب المعايير التي تحكم السلوك وتوجهه؛ إن هذه المعايير ليست فطرية ولكنها تكتسب نتيجة الفرد في نشاط المجتمع وهي تنبثق من أهداف المجتمع وقيمه

¹ محمد شفيق، زكي محمد، فتحي عكاشة، مدخل إلى علم النفس الاجتماعي، المكتب الجامعي الحديث، دارالفكر العربي، الاسكندرية، ص 41.

ونظامه الثقافي بصفة عامة، يتعلم الفرد من جماعته التي ينمو فيها الدور الذي يناسبه في جميع مراحل حياته، والفرد في ممارسته لأدواره الاجتماعية، يسعى لتكوين شخصيته في الإطار الاجتماعي الذي حوله من خلال تغيير وتعديل واكتساب عاداته وتوقعاته السلوكية.¹

- عملية تفاعلية اجتماعية قائمة على التفاضل المتبادل بينها وبين مكونات البناء الاجتماعي كما أنها عملية تنبئها تختلف باختلاف الزمان والمكان وكذلك باختلاف الطبقات الاجتماعية داخل المجتمع الواحد وما تعكسه كل طبقة من ثقافة فرعية.

- أنها تختلف من بناء اجتماعي واقتصادي لآخر وممتاز بأنها عملية مستمرة حيث أن المشاركة المستمرة في مواقف جديدة تتطلب تنشئة مستمرة يقوم بها الفرد بنفسه ولنفسه حتى يتمكن من مقابلة

- المتطلبات الجديدة للتفاعل وعملياته التي لا نهاية لها.

- عملية إنسانية واجتماعية: حيث يكتسب الفرد من خلال طبيعته الإنسانية التي لا تولد معه ولكنها تنمو من خلال الموقف عندما يشارك الآخرين تجارب الحياة، فهي تهدف إلى تحويل ذلك الفرد إلى عضو فاعلا قادرا على القيام بأدواره الاجتماعية متمثلا للمعايير القيم والتوجيهات.

- تلعب دورا رئيسيا في عملية التنشئة الأسرة والمدرسة، جماعة الرفاق، أماكن العبادة، النوادي ووسائل الإعلام والوسائط الثقافية المسموعة والمكتوبة والمرئية كلها وسائط حتمية ومفروضة لعملية التنشئة حيث تتداخل لتأطر الفرد وتوجيه حياته وتشكيلها من مراحل المبكرة وعلى الرغم من اختلاف تلك المؤسسات في أدوارها إلا أنها تشترك جميعا في تشكيل قيم الفرد ومعتقداته وسلوكه بحيث ينحو نحو النمط المرغوب فيه دينيا وخلقيا واجتماعيا.

¹ عبد العزيز عبد الرحمن أحمد العمودي، الصحة وأثرها في عملية التنشئة الاجتماعية، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، قسم التربية الإسلامية، 1413 هـ، ص 42.

- إن هذه المؤسسات لا يقتصر دورها على المراحل المبكرة من عمر الفرد ولكنها تستمر في ممارسة تدخلها لفترة طويلة فترة من الزمن وأهمها بالطبع الأسرة والمدرسة.¹

3- أهداف التنشئة الاجتماعية:

ان اهداف التنشئة الاجتماعية للفرد تسعى الى تحقيق المقاصد التالية²:

أ. **تكوين الشخصية الإنسانية:** وتكوين ذات الفرد وذلك من خلال تحويله من كائن بيولوجي متمركز حول ذاته ومعتد على غيره في إشباع حاجاته الأولية إلى فرد ناضج، يتحمل المسؤولية الاجتماعية ويدركها، ويلتزم بالقيم والمعايير الاجتماعية السائدة، فيضبط انفعالاته ويتحكم في إشباع حاجاته وينشئ علاقات اجتماعية سليمة مع غيره، ويعد هذا الهدف الأساسي من عملية التنشئة الاجتماعية .

ب. **تكوين الفرد القادر مستقبلا على الاعتماد على نفسه:** بعامة وحل المشكلات التي تواجهه في مواقف الحياة المختلفة بخاصة مع إشراف الوالدين عليه في البدايات الأولى من حياته.

ت. **تشكيل سلوك الطفل (الفرد) وضبطه وتوجيهه:** ويتم ذلك من خلال اكتساب الفرد وللقيم والمعايير الاجتماعية، وأيضا من خلال تفاعله الاجتماعي مع الآخرين، فمن المعلوم أن المجتمع يقوم بغرس قيمه واتجاهاته في الفرد، كما يضع المعايير الاجتماعية التي تساعد الفرد في المواقف الاجتماعية المختلفة، كما أن أنماط السلوك وأساليب التعامل والتفكير المجتمعية التي يكسبها الفرد تساعد على اختيار السلوك الأمثل المطلوب وإتباعه.

¹ خليل عبد الرحمان العناية علم النفس إلى الطبعة الثانية عمان الأردن .دار الفكر 2007.

² أحمد محمد مبارك الكندري، الجندي .علم النفس الاجتماعي والحياة المعاصرة، الكويت مكتبة الفلاح 1992، ص381.

ث. تعلم الدوار الاجتماعية والقيام بها: لكل مجتمع نظامه الخاص للمراكز والأدوار الاجتماعية التي يشغلها ويمارسها الأفراد والجماعات، وتختلف هذه المراكز والأدوار باختلاف السن والجنس والمهنة وثقافة.

ج. تكوين المفاهيم والقيمة الأخلاقية الأساسية لدى الفرد: مثل التأكيد على مفهوم الذات الايجابي لديه، وعلى الصدق والأمانة والكرامة والتعاون والإيثار وحب الآخرين، وغيرها من الصفات المحبة، مما يساعد على التوافق مع أفراد مجتمعه مستقبلا والانسجام معهم، وجدير بالذكر أن الأسرة هنا دور هام في غرس القيم الأخلاقية في أطفالها وتنميتها، وأيضا في تنمية الضمير الحي لديهم.

ح. تحقيق الأمن الصحي والنفسي للفرد: إذ أن التنشئة الاجتماعية السوية تساعد الفرد على ان يعيش قدر الإمكان في بيئة خالية من المشكلات النفسية والاضطرابات والمشكلات.

خ. الأسرية: كما نعمل من خلال الرعاية الوالدية على تكوين الفرد سليم الجسم والعمل، مما يؤدي بالتالي إلى تكوين المواطن والمجتمع السليمين والصالحين.

د. اكتساب الفرد للمهارات الأساسية: فمن خلال اتصال الفرد بالآخرين والتفاعل معهم والاشتراك في النشاط الجماعي يتعلم المهارات الأساسية لإثبات وجوده في تحقيق أهداف المجتمع .

المحاضرة الرابعة

نظريات التنشئة الاجتماعية:

المحاضرة الرابعة: نظريات التنشئة الاجتماعية:

أ- نظرية التحليل النفسي:

قسم فرويد الجهاز النفسي إلى ثلاثة أقسام هي: الهو، الأنا، والأنا الأعلى، هذا الأخير يره فرويد أن جذور التنشئة الاجتماعية؛ وهو الذي يتطور عند الفرد بدءاً من الطفولة نتيجة تقمصه دور والده الذي هو من نفس جنسه وذلك في محاولة من الطفل لحل عقدة أو دين عند الذكور، وعقدة الكبر عند الإناث، ويشمل النماذج العليا والقيم والمثل والمعايير التي استصحبها الطفل في مفهوم ذاته من البيئة الاجتماعية المحيطة به؛ إن عملية التنشئة الاجتماعية أو التطبع الاجتماعي عند فرويد عملية نمو وتطور، فهي عملية نمو حتمية وأساسية متداخلة في ما بينها وذات تأثير بالغ في شخصية الفرد مستقبلاً؛ وقد اعتبر فرويد أن التفاعل بين الآباء وأبنائهم وكذا ما يمارسه الآباء من اتجاهات وأساليب في معاملتهم لأطفالهم له دور فعال في تنشئتهم الاجتماعية.

شكلت نظرية فرويد محور أساسي في نظريات التنشئة الاجتماعية، فينظر للفرد أنه يتكون من مجموعة رغبات ومتطلبات تتشكل وفقاً للأنا والهو وما يريده الأنا الأعلى ومنه تنشئ سلوكيات الفرد وشخصيته.

ب- نظرية الدور الاجتماعي:

ترتكز هذه النظرية على مفهومين رئيسيين هما: مفهوم المكانة الاجتماعية والدور الاجتماعي؛ فالفرد يجب أن يعرف الأدوار الاجتماعية للآخرين ولنفسه، حتى يعرف كيف يسلك وماذا يتوقع من غيره وما مشاعر هذا الغير؛ إن المقصود بالمكانة الاجتماعية وضع الفرد في بناء اجتماعي يتحدد اجتماعياً وترتبط به التزامات وواجبات تقابلها حقوق وامتيازات مع ارتباط كل مكانة مع نمط من السلوك المتوقع وهو الدور

الاجتماعي الذي إلى جانب السلوك المتوقع ومعرفته، مشاعر وقيم تحددها الثقافة؛ ويكتسب الطفل أدوار اجتماعية عن طريق التفاعل الاجتماعي مع الآباء والراشدين الذين لديهم مكانة في نفسه، فلا بد من قدر من الارتباط العاطفي أو رابطة التعلق.¹

يكتسب الطفل الأدوار الاجتماعية المختلفة من خلال علاقات مع أفراد لهم مغزى خاص بالنسبة لحياة الطفل ولهذه الأدوار ارتباط عاطفي، فالطفل يتصرف وفق ما يراه من الناس المحيطين به كالأم والأب والإخوة.

ت - نظرية التربية الاجتماعية:

تسمى بنظرية دور كايم الذي كان أول من استخدم مفهوم التنشئة الاجتماعية في سياق وصفه للعملية التربوية، حيث تمثل التنشئة الاجتماعية عنده عملية إزاحة الجانب البيولوجي والبحث عن نفسية الطفل وإحلال نماذج السلوك الاجتماعي محله، وقد ربطها دور كايم بالتربية التي يراها ما هي إلا تنشئة اجتماعية منهجية للأجيال الناشئة يتحقق من خلالها التفاعل بين امكانات الفرد للتعلم وقبول التربية والظروف الاجتماعية التي تخلق منه كائنا اجتماعيا فعالا، لديه من الامكانيات والقدرات ما يمكنه من القيام بالسلوك الاجتماعي في القطاعات المختلفة للمجتمع بهذا المعنى؛ فإن التربية هي العملية التي تمارسها الأجيال الراشدة على الأجيال التي لم تتضج.²

يعتبر دور كايم أن الانسان ينتقل من حالة اجتماعية إلى أخرى سوسيولوجية ثم إلى حالة اجتماعية ثقافية من خلال نسق وأفكار ومعايير اجتماعية يكتسبها من المؤسسات الاجتماعية كالأسرة.

¹ فلقول تميم، فتوح يعقوب، عبد النور أحمد، دور التنشئة الاجتماعية في ظهور الجنسية المثلية عند المراهقين، رسالة ليسانس، جامعة عبد الحميد مهري، قسم علم النفس، 2018-2019، ص 49.

² فلقول تميم، فتوح يعقوب، عبد النور أحمد، مرجع سبق ذكره، ص 51.

ث- نظرية التفاعل الرمزي:

يعد كل من تشارلز كولي وجورج هيربرت ميد، ودايت ميلر من أهم رواد نظرية التفاعل الرمزي والتي تقوم على أساس أن الحقيقة الاجتماعية تقوم على التخيل والتصور، وأن قدرة الإنسان على الانتقال من خلال الرموز وقدرته على تحصيلها معان وأفكار ومعلومات يمكن نقلها لغيره؛ فتركز هذه النظرية على أهمية التواصل الرمزي واللغة في عمليات التفاعل الاجتماعي وتكوين مفهوم الذات لدى الطفل.¹

ومنه تسمى هذه النظرية على التخيل مركزة على قدرة الفرد على الاتصال من خلال الرموز والمعاني التي ينقل الفرد لآخر وهذه الرموز تكون متفق عليها ومفهومة اجتماعيا.

ج- نظرية التعلم الاجتماعي:

يعتبر التعلم القاعدة الأساسية لها وله فائدة في حياة الفرد، باعتباره عملية دائمة ومستمرة وتنطوي على 3 اتجاهات:

- التوجه الأول يظهر من خلال ما قدمه ميلرودولارد يهتمون بالدوافع والجزاءات كشرط لحدوث التعلم، فالطفل يحصل على انتباه والديه عندما يقوم بأفعال يفضلها الوالدان؛ ومع تكرار اتباع الطفل هذه التصرفات تصبح جزءا منه فيما بعد.
- التوجه الثاني يظهر من خلال رأي Skinner الذي يفسر السلوك الاجتماعي في ضوء قوانين البعدين، وأسلوب الثواب والعقاب، بحيث يميل الطفل إلى تكرار السلوك الذي حصل على الإثابة ولا يكرر السلوك الغير مثاب عليه.
- التوجه الثالث يظهر من خلال ما قدمه Walter، Bandure و Park وهي فكرة تقليد النموذج باعتباره نمط استجابة متعلما للسلوك الاجتماعي ومن ثم التنشئة

¹ فلفول تميم، فتبخ يعقوب، عبء النور أحمء، المرجع نفسه، ص 54-55.

الاجتماعية؛ فالأطفال يقلدون الأب والأم وذلك عندما يجدون دعماً ذاتياً كلما اقتربوا من النموذج، وأغلب ما يحيط بالطفل يمكن اعتباره نماذج كوسائل الاعلام.¹

حسب نظرية التعلم الاجتماعي، إن التنشئة الاجتماعية هي نمط تعليمي يسمح للفرد القيام بأدواره، فيتعلم الطفل سلوكات جديدة عن طريق النموذج المحاط به، فيلاحظ هذه السلوكات ويقلدها سواء أكانت سلوكات سلبية أو إيجابية.

¹ فلفول تميم، فتبخ يعقوب، عبء النور أحمء، المرجع نفسه، ص 53-54.

المحاضرة الخامسة:

نظام الأسرة :

المحاضرة الخامسة: نظام الأسرة :

إن سلامة المجتمع وقوة بنياته ومدى تقدمه وازدهاره وتماسكه مرتبط بسلامة الصحة النفسية والاجتماعية لأفراده؛ فالفرد داخل المجتمع هو صانه المستقبل وهو المحور والهدف والغاية المتوفاة؛ أما ما حول الفرد من انجازات ومخططات ليست أكثر من تقدير لفعالية الفرد، ولهذا فإن المجتمع الواعي هو الذي يضع نصب عينه الفرد كأساس لتطوره وتقدمه قبل الاهتمام بالإنجازات والمشاريع المادية.

وحتى يكون الفرد عضوا بارزا في تحقيق التقدم الاجتماعي لابد وأن نهتم بالتنشئة الاجتماعية، التي أولتها الدراسات النفسية والاجتماعية اهتماما بالغا، نظرا للأهمية التي تكتسبها في تشكيل شخصية الفرد الصالح الفعال والذي يعد عنصرا بناءً في المجتمع، وعلى هذا الأساس فالتنشئة الاجتماعية تعتبر من أدق العمليات وأخطرها شأنًا في حياة الفرد لأنها الركيزة الأساسية التي تركز عليها المقومات الشخصية.

والتنشئة كعملية مستمرة لا تقتصر على مرحلة عمرية محددة، وإنما تمتد من الطفولة، فالمراهقة فالرشد وصولاً إلى الشيخوخة؛ ولهذا فهي عملية حساسة لا يمكن تجاوزها في أي مرحلة تنشئة تختلف في مضمونها عن سابقتها، فجميع الأنظمة الاجتماعية صغيرة أم كبيرة لا بد لها وأن تعتمد أسلوب التنشئة؛ غير أنها تختلف من واحدة إلى أخرى بأسلوبها لا بهدفها. ومن أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية نجد الأسرة التي تعتبر البيئة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الفرد وتبنى فيها شخصيته باعتبارها المجال الحيوي الأمثل للتنشئة والركيزة الأساسية في إشباع مختلف حاجات الفرد المادية منها والمعنوية، بطريقة تساهم فيها المعايير الاجتماعية والقيم الدينية والأخلاقية، فالأسرة هي أصغر خلية مجتمعية وأول مؤثر في فكر الطفل؛ فهو يعيش مراحل الحياتية الأولى فيها.

اولا: الأسرة

1- مفهوم الأسرة:

يعد مفهوم الأسرة من المفاهيم التي تتداخل مع العديد من التخصصات العلمية، كعلم الاجتماع والقانون والاقتصاد وعلم الوراثة ودراسة الأجنة والتشريح، هذا بالإضافة إلى استخدامه للإشارة إلى التكوينات العائلية الكبيرة الشاملة كالعائلة الممتدة والمركبة، وأيضاً إلى التكوينات العائلية البسيطة كالأسرة النووية.

وبالرغم من أن الأسرة مؤسسة معروفة لكل إنسان، باعتبارها أهم مؤسسة اجتماعية يتكون منها البناء الاجتماعي للمجتمع، وكل واحد يعتقد أنه يعرف عنها كل شيء؛ إلا أن العلماء بتعدد تخصصاتهم واتجاهاتهم النظرية والفكرية، لم يستطيعوا إعطاء تعريفاً شاملاً واضحاً ودقيقاً، ذلك لأنه ليس بالأمر السهل؛ وذلك لتنوع حجمها وتعدد بنيتها ووظائفها وعلاقتها من مجتمع لآخر ومن فترة زمنية إلى أخرى.¹

• تعريف الأسرة:

أ. الأسرة في اللغة:

"هي الدرع الحصينة، وأهل الرجل وعشيرته، وتطلق على الجماعة التي يربطها أمر مشترك، وجمعها أسر".²

مشتقة من الأسر: تعني القيد، يقال أسر أسراً وأيسراً: قيده وأسرّه، أخذه أسيراً، والأسر أنواع: قد يكون الأسر مصطنعاً أو اصطناعياً كالأسر في الحروب.

قد يكون الأسر اختيارياً يرضاه الإنسان لنفسه ويسعى إليه، لأنه يعيش مهدداً بدونه، ومن هذا الأسر الاختياري اشتقت الأسرة.¹

¹ أحمد سالم الأحمر، علم اجتماع الأسرة بين التنظير والواقع المتغير، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت - لبنان، 2004، ص 16.

² عبد القادر القصير، الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، دراسة ميدانية في علم الاجتماع الحضري والأسري، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، 1999، ص 33.

الأسرة في اللغة تعني من أصل بين الإنسان/الرجل فهي عشيرته.²

فالأسرة بمعناها اللغوي تعني الأسر والقيد، تأصل الأسرة وهو التقيد برباط، ثم تطور معناها ليشمل القيد برباط أو دون الربط، وقد يكون القيد أمرا قصديا لا مجال للخلاص منه، وقد يكون اختياريا ينشد الإنسان ويسعى إليه، ولعل معنى الأسرة اشتق من المعنى الاختياري، إذن فمعنى الأسرة في اللغة لا يخرج عن معنى الأسر والقيد.

ب. في الاصطلاح:

جاء في معجم علم الاجتماع أن "الأسرة هي عبارة عن جماعة نت الأفراد يرتبطون معا بروابط الزواج والزوجة، وبين الأم والأب، وبين الأم والأب والأبناء، ويتكون منهم جميعا وحدة اجتماعية تتميز بخصائص معينة".³

إذن فالأسرة حسب المعجم الاجتماعي تقوم على التفاعل بين مجموعة من الأفراد سواء الأب والأم وبين الزوج والزوجة، وبين الوالدين والأبناء، يربط بينهم الدم والتبني، مشكلين وحدة اجتماعية ذات خصائص محددة.

فمن منظور سوسيولوجي تشير كلمة "الأسرة" إلى معيشة الرجل والمرأة معا على أساس الدخول في علاقات جنسية يقرها المجتمع، وما يترتب على ذلك من حقوق وواجبات كترعاية الأطفال وتربيتهم.⁴ فأساس قيام الأسرة هو الزواج، فيشكل بذلك الرجل والمرأة جزئين متكاملين أساس العلاقة بينهما المودة والرحمة والسكينة؛ وهذا لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي

¹ عبد المجيد سيد منصور و زكريا أحمد الشربيني، الأسرة على مشارف القرن 21، دار الفكر العربي، القاهرة، 2000، ص 15.

² السعيد عواش، الأسرة الجزائرية إلى أين، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 12، جامعة باتنة، جوان 2005، ص 13.

³ Josy Sumpt et Michel Hugues, dictionnaire de sociologie, librairie Larousse, Paris, 1973, P 131.

⁴ سيد رمضان، إسهامات الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة والسكان، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية - مصر، 1999، ص 25.

خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء¹ سورة النساء - الآية 01.

كما يعرفها القاموس الاجتماعي على انها تلك العلاقة التي تربط بين رجل وامرأة أو أكثر معا بروابط القرابة أو علاقات وثيقة أخرى، بحيث يشعر الأفراد البالغين فيها بمسؤوليتهم نحو الأطفال سواء كان هؤلاء الأطفال أبنائهم الطبيعيين أم أبنائهم بالتبني.²

وجاء أيضا "أنها جماعة من الأشخاص تربطهم رابطة الزواج، الدم أو التبني، ويتفاعلون معا وقد يتم هذا التفاعل بين الزوج والزوجة وبين الأم والأب والأبناء ويشكلون جميعا وحدة اجتماعية".³ حسب هذه الرؤية، الأسرة هي جماعة أفراد تربطهم رابطة، بغض النظر عنها رابطة دم أو تبني يتفاعلون معا مشكلين وحدة اجتماعية.

ويعرف "أوجيراننيمكسوف" الأسرة على أنها: رابطة اجتماعية من زوج وزوجة وأطفالهما أو بدون أطفال، أو من زوج بمفرده مع أطفاله أو زوجة بمفردها مع أطفالها.⁴

في هذه الرؤية نلاحظ أن كل من أوجيراننيمكسوف ركزا في تعريفهما للأسرة على الوحدات البنائية للأسرة واعتبارها جماعة بشرية تتصف بقواعد التنظيم، ويظهر هذا في شكل الأدوار الموكلة لكل فرد من أفرادها، وهما بذلك تغاضيا عن المنطلقات الأساسية المكونة لهذه العلاقات الاجتماعية والنتائج المترتبة عنها وحتى الإطار الذي يشمل هذه العلاقات الاجتماعية، مركزين بذلك على الجوانب المادية دون الجوانب المعنوية، إذ يقع على الأسرة عبئ مسؤولية استقرار الحياة الاجتماعية باعتبارها الدعامة الأساسية التي يعتمد عليها المجتمع لتطوره ونموه.

في حين نجد "أوجست كونت" يعرف الأسرة على أنها: "منظومة علاقات وروابط بين الأعمار والأجناس"¹. وهنا نجد أن هذا التعريف واسع يشمل على مجموعة من العلاقات التي تربط

¹ أنظر القرآن الكريم.

² عبد الحميد الخطيب، نظرة في علم الاجتماع المعاصر، مطبعة النيل، القاهرة - مصر، ص 358

³ إبراهيم مذكور، معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975، ص 38.

⁴ جابر عوض حسن، الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة والطفولة، الاسكندرية، 2000، ص 7-8.

بين الطفل الصغير والرجل وبين الذكر والأنثى دون تحديد ماهية وأسس وأطر العلاقة التي تجمع بينهم، مما جعل هذا التعريف يقلل من دقة التحديد لمصطلح الأسرة، فهم واسع وشامل.

كما نجد في كتاب الأسرة ومشكلاتها للباحث "محمد حسن"²: تعريفا للأسرة، جاء فيه أن الأسرة جماعة من الأفراد يتفاعلون مع بعضهم البعض، وهي تعتبر الهيئة الأساسية التي تقوم بعملية التطبيع الاجتماعي للجيل الجديد، أي أنها تنتقل إلى الطفل خلال نموه جوهر الثقافة لمجتمع معين؛ إذ يقوم الأبوان بغرس العادات والتقاليد أو المهارات الفنية والقيم الأخلاقية في نفس الطفل؛ وكلها ضرورية لمساعدة العضو الجديد للقيام بدوره الاجتماعي والمساهمة في حياة المجتمع.

فالأسرة هي المؤسسة الأولى التي ينشأ فيها الطفل، فهي تقوم بوظيفتها المتمثلة في نقل ثقافة المجتمع من عادات وتقاليد وقيم ومهارات إلى الجيل الجديد؛ إذ تعتبر هذه الوظيفة من بين أهم الوظائف التي تقوم بها الأسرة؛ إلا أنها لا يمكن أن تعتبر هذا التعريف الشامل، لأنه ركز على وظيفة واحدة محددة ألا وهي التنشئة الاجتماعية في حين نجد أن للأسرة وظائف أخرى بالغة الأهمية وسنقوم بتقديمها في النقاط القادمة.

و "ماكيفر" يعرفها: "بأنها وحدة بنائية تتشكل من رجل وامرأة تصل بينهما علاقات معنوية متماسكة مع الأطفال والأقارب في حين وجودها يكون مستندا على الدوافع الغريزية، والمصالح المتبادلة والشعور المشترك الذي يتناسب مع تطلعات وآمال أفرادها"³. إن "ماكيفر" يجعل من الأسرة وحدة بنائية متكون من رجل وامرأة وأطفال وأقارب تربطهم علاقات معنوية غريزية مبنية على مصالح متبادلة، فهو يرى الأسرة بأنها اتحاد بين اثنين: رجل وامرأة، وأولادهما.

¹ خليل أحمد خليل، المفاهيم الأساسية لعلم الاجتماع، دار الحداثة، مصر، 1984، ص 60.

² محمد حسن، الأسرة ومشكلاتها، دار النهضة العربية، بيروت - لبنان، 1981، ص 02.

³ عبد الباسط محمد الحسن، علم الاجتماع الصناعي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة - مصر، 1970، 551.

أما "جورج ميردوك" يرى أن: "الأسرة هي جماعة اجتماعية يقيم أفرادها جميعا في مسكن مشترك ويتعاونون اقتصاديا"¹. يعتبر هذا التعريف عاما وغير مدد، ويركز على أن الأسرة جماعة من الأفراد يشتركون في وحدة المكان والتعاون الاقتصادي فيما بينهم.

أما "جيد الدلسي" فيضع تعريفا للأسرة بوصفها المؤسسة الاجتماعية التي تعزز إليها إنسانيتها، ونحن لا نعرف طريقة أخرى لتنشئة الكائنات البشرية سوى تربيتهم داخل الأسرة.²

وفقا للتعريفات السابقة، تخلص إلى أن الأسرة عبارة عن بنیان اجتماعي يقوم على علاقات القرابة (النسب والزواج) وتتمثل في مجموعة من العلاقات الاجتماعية التي تحددها الثقافة، والتي توجد بين الأقارب الذين يعيشون سويا أو يتفاعلون بدرجة تسمح بذلك باعتبارها وحدة واحدة.

ويعرض "محمد متولي قنديل وصاني ناز شلبي" عدة تعريفات للأسرة لعل أهميتها هو أن الأسرة "هي أقدم جماعة أولية تكونت على وجه الأرض، وتلعب دورا هاما في التأثير على أفرادها، بما يدفعهم للالتزام بمعاييرها، فهي جماعة اجتماعية بيولوجية نظامية، تتكون من رجل وامرأة، تقدم بينهما رابطة زواجية وأبنائهم، ومن أهم وظائفها اشباع الحاجات العاطفية، وممارسة الأدوار الجنسية وتهيئة المناخ الاجتماعي والثقافي للملائم لرعاية وتنشئة وتوجيه الأبناء."³

¹ غريب سيد أحمد، السيد عبد العاطي السيد وآخرون، علم اجتماع الأسرة، دار المعرفة الجامعية، 2001، ص 118.

² سهير أحمد سعيد معوض، علم الاجتماع الأسري (حقيبة تدريبية أكاديمية) جمعية البدر إحسان (مركز التنمية الأسرية)، سلسلة مناهج، دبلوم الارشاد الأسري (09)، جامعة الملك فيصل، السعودية، 2009، ص 18.

³ محمد متولي قنديل وصافي ناز شلبي، مدخل إلى رعاية الطفل والأسرة، دار الفكر، عمان - الأردن، 2006، ص 28.

المحاضرة السادسة:

لمحة تاريخية عن الأسرة الجزائرية:

المحاضرة السادسة: لمحة تاريخية عن الأسرة الجزائرية:

قبل الحديث عن التطور التاريخي للأسرة الجزائرية ينبغي علينا أولاً أن نعرض على دراسة الأسرة الإنسانية، ثم نتطرق إلى دراسة الأسرة الجزائرية بشيء من التحليل.

وانطلاقاً من هذا يمكن القول أن مسألة نشأة الأسرة الإنسانية مازال يكتنفها كثير من الغموض والإبهام؛ فهناك العديد من الآراء المتباينة، بل والمتناقضة في كثير من الأحيان حول أصول وتاريخ الأسرة الإنسانية، وعلى أي حال فإن بعض العلماء ممن اهتموا بوجه خاص بدراسة تاريخ النظم الاجتماعية وتطورها عبر التاريخ، اضطروا إلى اللجوء إلى الظن وإلى التخمين وافترض بدايات نشأة الأسرة، وبناء عليه يصعب إعطاء فكرة واضحة عن نشأة الأسرة وكيف بدأت¹. غير أنه وفي هذا الصدد ذهب معتقوا النظرية التطورية إلى أن الأسرة نشأت منبثقة عن مرحلة من الفوضى أو الإباحية الجنسية، تشبه إلى حد كبير الحالة التي كان عليها الحيوان، وقد تطورت هذه الحالة إلى مرحلة الزواج الجمعي وبعد هذه المرحلة التف الأبناء حول الأم الشيء الذي أدى إلى ظهور النظام الأموي أو الأمي أو الانتساب إلى الأم، ثم يلبث أن تطور هذا النظام من جديد وذلك بظهور النظام الأبوي أو الانتساب إلى الأب "patri linéal" متخذاً شكل نظام تعدد الزوجات². هذا وقد أخذ شكل الأسرة أيضاً في القديم ما يعرف باسم العشيرة حيث كان هذا النظام بالطبيعة ينطوي على ترابطات أسرية من الصعب معرفة حدودها ونظامها فلم يكن المعشر واحدة ولكنه مكوناً من عدة خلايا أسرية³.

هذه الخلايا ليست لها صلات دموية كما هو الحال في الأمم الحديثة في الوقت الحاضر، لكن الروابط كانت قائمة على أساس انتماء جميع الأفراد لطوعم واحد "totem" وذلك ما كان عليه نظام الأسرة عند اليونان والرومان وعند العرب في عهود أو عصور الجاهلية، ومن ثم أخذ نطاق الأسرة يضيق شيئاً فشيئاً حتى وصل إلى الح أو الشكل الذي استقر في أغلب أمم العالم في

¹ فاتن شريف، الأسرة والقرباء، دراسات الأنثروبولوجيا الاجتماعية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2006، ص 6.

² صالح علي الزين، زينب محمد زهري، قضايا في علم الاجتماع وأنثروبولوجيا، أطر نظرية وأسس منهجية وتطبيقية، ط 1، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 1996، ص 195-196.

³ عبد الهادي الجوهر، أصول علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2001، ص 239.

الوقت الحاضر، حيث أصبحت الأسرة تقتصر على كل من الزوج والزوجة وأطفالهما الغير المتزوجين وهذا ما اصطلح علماء الاجتماع على تسميته بالأسرة النووية.¹

وكمثيلاتها من الأسر في بلدان العالم عموما والوطن العربي خصوصا؛ تعتبر الأسرة الجزائرية هي أيضا من الأسر التي اتسمت منذ القديم بالعديد من الخصائص والوظائف المماثلة لنظيراتها ونتيجة لخضوعها لتأثير العديد من العوامل تغير تدريجيا نمطها من شكل الأسرة الممتدة إلى شكل الأسرة النواة مما أثر في طبيعة الخصائص التي كانت تتميز بها والوظائف التي تضطلع بالقيام بها؛ ولفهم الأسرة الجزائرية يقتضي الأمر استعراض هذا التغير التدريجي الذي حصل في مسيرتها التاريخية حيث كانت الحياة العائلية قبل الثورة الجزائرية تسودها السيطرة الأبوية على الزوجة والأولاد كما كانت القبيلة هي محور العلاقات السياسية والاجتماعية والدينية؛ وهي مجموعة عائلات ممتدة توحدتها الرقعة الجغرافية؛ كما أنها الرابطة القوية بين الأفراد بالإضافة إلى أن المجتمع كان ريفيا بنسبة 80% من مجموع السكان ومن المعلوم بأن السكان الريفيين اجتماعيا محافظين بخلاف سكان الحضر والمدن؛ فبحكم قربهم من المعمرين تغيرت نظرتهم إلى الدين، وعرفوا بنوع من النفتح خاصة فيما يتعلق بتعلم الفتاة دون أن يمس هذا التغير بناء الأسرة ونظامها.

ولقد عرفت الأسرة الجزائرية اهتزازات كبيرة في زمن الاستعمار على غرار مصادرة الأراضي التي أدت إلى تفكك الأسرة الجزائرية والذي بدوره نتج عنه تشرد أفراد الأسرة وانتشار الفقر؛ ولما قامت الثورة المجيدة عجلت على تغيير الأدوار داخل الأسرة خاصة في دور المرأة حيث أصبح لها دور ومسؤولية كما كانت عليه؛ فلقد شاركت في النضال إلى جانب الرجل، كما أن الاحتكاك بالثقافة الغربية أثر على الأسرة عامة، والعلاقات بين أفرادها خاصة، وبالتحديد العلاقة بين الزوجين من حيث تغير مكانة ومركز الفتاة الجزائرية، الذي جعلها تقتحم مجال العمل ومنه مشاركة الزوج في ميزانية البيت واتخاذ القرارات المتعلقة بالأسرة؛ كما أصبح لها الحق في اختيار الشريك على عكس ما كانت عليه، حيث كانت العائلة والاهم هم المكلفين بالاختيار نظرا لعدم وجود فرص

¹ صالح علي الزين، زينب محمد زهري، مرجع سبق ذكره، ص 197.

تقابل الطرفين، حتى الزوج لم يكن له الحق في التعرف على زوجته إلى غاية يوم زفافه¹؛ لكن في فترة ما بعد الاستقلال شهدت عدة أحداث وتطورات من بينها حصيلة إجراءات حكومية ترمي إلى تغيير المجتمع عموما والوسط الاجتماعي الريفي؛ كما تم إقرار الملكية الفردية ما أحدث تغيير ديناميكي على نطاق واسع؛ إذ توسع نظام التربية والتعليم بوتيرة معتبرة أظهرت قواعد مدنية تنافس القوانين المعرفية إضافة إلى توسع المشاريع العمرانية في مناطق جغرافية عديدة؛ كما وضعت استراتيجية جديدة للتنمية الريفية في إطار التخطيط العمراني "القرى الاشتراكية" والثورة الزراعية لضمان الاستقرار وفرص التشغيل؛ كما تخصص أفراد العائلة في تخصصات مهنية عن طريق تكوين مهني ثم الدخول بعدها في أعمال مختلفة، ومهن متنوعة خططت لها الدولة وكانت تهدف من ورائها لترقية الأحوال المادية للشعب.

والموافقة بين البنية التحتية -الأسرة- والبنية الفوقية -الاقتصاد- لتجسيد مفهوم العائلة الزوجية واقعا.

ومن خلال ما سبق يتضح لنا أن الأسرة موجودة عبر التاريخ لكن في أشكال مختلفة لهذا يمكن القول أنها ضرورة حتمية لأنها تقوم بإنجاز العديد من الوظائف الأساسية للمحافظة على استمرار الحياة الاجتماعية، فضلا عن أنها الوسط الذي ينشأ وينزرع فيه الأطفال ويشقون فيه طريقهم.

¹مصطفى شرف، الجزائر الأمة والمجتمع، ترجمة حنفي مصطفى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص

المحاضرة السابعة

الدور التاريخي للأسرة في المجتمعات الإنسانية

المحاضرة السابعة: الدور التاريخي للأسرة في المجتمعات الإنسانية

1. الأسرة كمؤسسة اجتماعية أولية

منهج الأنثروبولوجيا والتاريخ الاجتماعي يبرز أن الأسرة ليست مجرد وحدة بيولوجية، بل هي مؤسسة اجتماعية محورية تُشكل الأساس الذي يُبنى عليه المجتمع البشري. فهي الوحدة الأولى التي يتم من خلالها تنظيم العلاقات بين الأفراد، بدءًا من الأب والأم مرورًا بالأطفال، وصولًا إلى الأجداد في بعض الثقافات. هذه البنية الأولية تُمكن الأسرة من أداء وظائف حيوية مثل الرعاية، الحماية، وتنشئة الأجيال الجديدة بما يضمن استمرارية المجتمع وتماسكه.

تُعد الأسرة أيضًا المكان الأول الذي يكتسب فيه الفرد القيم الاجتماعية والمعايير الثقافية، فهي تزرع فيه مفاهيم التعاون، المسؤولية، والاحترام المتبادل. من خلال التفاعل اليومي بين الأعضاء، يتعلم الأطفال كيفية التكيف مع المجتمع الأكبر، وتكتسب شخصياتهم أبعادها الأساسية التي تحدد سلوكهم لاحقًا في المجتمع. وبهذه الطريقة، تساهم الأسرة في تشكيل الهوية الاجتماعية للفرد وربطها بالهوية الجماعية للمجتمع.

على الصعيد الاقتصادي، كانت الأسرة ولا تزال وحدة إنتاجية في كثير من المجتمعات، خاصة التقليدية منها. فهي تشارك في تلبية احتياجاتها الغذائية عبر الزراعة أو الحرف اليدوية، وتعمل على تنظيم العمل بين أعضائها وفقًا للأدوار الاجتماعية المتفق عليها، مثل تقسيم العمل بين الجنسين أو بين الكبار والصغار. هذا التنظيم الداخلي يخلق شكلًا من التعاون والتكامل بين أفراد الأسرة، ويضمن الحفاظ على الموارد واستدامتها.

علاوة على ذلك، تلعب الأسرة دورًا مهمًا في الاستقرار النفسي والاجتماعي للفرد. فهي توفر شبكة أمان عاطفية، سواء من خلال الدعم والمساندة أو من خلال توفير بيئة آمنة للتعبير عن المشاعر والمشكلات الشخصية. كما تعمل الأسرة على بناء روابط القرابة والانتماء التي تعزز الشعور بالهوية والانتماء الاجتماعي، وتساعد في تكوين علاقات طويلة الأمد مع المجتمع الخارجي.

بالإضافة إلى ذلك، تبرز مرونة الأسرة في التكيف مع التغيرات الاجتماعية والتاريخية. فحتى مع ظهور المجتمعات الحديثة والتحولات الاقتصادية والاجتماعية الكبرى، تبقى الأسرة مركزاً أساسياً للارتكاز، سواء في التنشئة الاجتماعية أو في تقديم الدعم المادي والمعنوي. هذه القدرة على التكيف تجعل الأسرة مؤسسة ديناميكية، تستجيب لمتطلبات العصر وتظل ركيزة أساسية في بناء المجتمعات واستمراريتها عبر الزمن.¹

2. التنوع التاريخي والثقافي لبنية الأسرة

على مر العصور، لم تتخذ الأسرة شكلاً واحداً أو نموذجاً ثابتاً، بل شهدت تنوعاً كبيراً يعكس التفاعل بين الإنسان وبيئته الاجتماعية والثقافية. ففي المجتمعات التقليدية، كانت الأسرة الممتدة هي الشكل السائد، حيث يعيش الأبناء مع الوالدين، والأجداد، والأعمام والخالات في وحدة واحدة. هذا النوع من الأسرة يتيح تكاملاً اقتصادياً واجتماعياً واسعاً، إذ يتم توزيع العمل والموارد بين جميع الأفراد، كما يضمن نقل الخبرة والتقاليد عبر الأجيال بشكل مستمر.

مع ظهور المجتمعات الزراعية وتطور الملكية الخاصة، بدأت بعض الأسر تتجه نحو النموذج النووي، المكوّن من الأب، الأم، والأطفال فقط، ما يعكس تغيرات في أنماط الإنتاج والملكية والحياة اليومية. الأسرة النووية تمنح أفرادها استقلالية أكبر، وتتيح تكوين علاقات أقوى بين الوالدين والأبناء، لكنها تقلل من الروابط الاقتصادية والاجتماعية مع الأقارب الأبعد. هذا التحول يظهر كيف أن البنية الأسرية ليست ثابتة، بل تتشكل وتتغير وفقاً للظروف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

في بعض الثقافات، يمكن أن تتبنى الأسرة أشكالاً مرنة تتغير بحسب الضرورة، مثل الأسرة الممتدة التي تتحول جزئياً إلى نووية بسبب الهجرة أو العمل، أو الأسر المختلطة التي تنشأ نتيجة الزواج من خارج الجماعة الأصلية. هذا التنوع يوضح قدرة الأسرة على التكيف مع التغيرات

¹ شريهان حوامدة، «دراسة حقوق ومسؤوليات وأدوار الأسرة في الأنثروبولوجيا»، e3arabi.com، اطلع عليه في

28 يوليو 2021، <https://e3arabi.com/علم-الاجتماعالانثروبولوجيا/>

التاريخية والاجتماعية، ويؤكد أنها ليست مجرد وحدة بيولوجية، بل مؤسسة اجتماعية ديناميكية تتفاعل مع محيطها.

علاوة على ذلك، يعكس التنوع الثقافي للبنى الأسرية قيم المجتمع ومعتقداته، مثل دور المرأة، توزيع السلطة داخل الأسرة، وتحديد الأدوار الاقتصادية والاجتماعية لكل فرد. في بعض الثقافات، تُعتبر الأسرة الممتدة رمزاً للقوة والاستقرار، بينما في أخرى تُقدّر الاستقلالية والخصوصية الأسرية. وهكذا، يظهر التنوع التاريخي والثقافي للأسرة بوصفه مرآة للتفاعل بين الإنسان والبيئة، ولتطور المجتمع عبر الزمن.¹

3. المنظور المادي/الجدلي لتطور الأسرة

يركز المنظور المادي والجدلي على دراسة الأسرة بوصفها مؤسسة اجتماعية متأثرة بالبنى الاقتصادية والسياسية للمجتمع. وفقاً لفرديريك إنجلز في كتابه أصل الأسرة والملكية الخاصة والدولة، فإن تطور الأسرة لا يمكن فهمه بمعزل عن التغيرات الاقتصادية التي شهدتها المجتمعات البشرية على مر العصور. فالأدوار الاجتماعية داخل الأسرة، مثل سلطة الأب أو توزيع العمل بين الجنسين، كانت تتشكل أساساً وفقاً لطرق إنتاج المجتمع وملكيته للموارد.

يشير إنجلز إلى أن الملكية الخاصة كانت أحد المحركات الأساسية لتحول الأسرة من بنية جماعية مرنة إلى وحدة أكثر هيكلية، حيث أصبحت الوراثة والانتقال الرسمي للملكية عبر الأجيال محور تنظيم العلاقات الأسرية. فبروز الملكية الخاصة أعطى السلطة للأب داخل الأسرة، ليس فقط كحامي وموجه للأبناء، بل كمتحكم بالموارد الاقتصادية، مما عزز الهيمنة الذكورية في البنى الأسرية التقليدية. وهذا يوضح أن السلطة داخل الأسرة ليست مسألة شخصية فحسب، بل انعكاس للعلاقات الاقتصادية والاجتماعية الأوسع في المجتمع.

¹تطور الأسرة عبر العصور من القبائل إلى الأسرة الحديثة"، An-Najah.net، اطلع عليه 28 أبريل 2025، <https://www.annajah.net/article--الأسرة-عبر-العصور-من-القبائل-إلى-الأسرة-الحديثة-->

علاوة على ذلك، يرى إنجلز أن العمل الطبقي لعب دورًا مركزيًا في تشكيل الأسرة التاريخية، فمع نشوء الطبقات الاجتماعية وامتلاك البعض للأرض والموارد، أصبح توزيع الأدوار الأسرية مرتبطًا بضمان استمرارية الملكية ونقلها للأجيال القادمة. وبالتالي، يمكن القول إن الأسرة ليست مجرد إطار اجتماعي أو ثقافي، بل هي أيضًا أداة تنظيمية للحفاظ على النظام الاقتصادي والاجتماعي للمجتمع.

من هذا المنظور، تُعتبر الأسرة وحدة تحليل حيوية لفهم التاريخ الاجتماعي والاقتصادي للإنسان، إذ تكشف عن العلاقة بين الإنتاج الاقتصادي، السلطة الاجتماعية، وأنماط العلاقات الأسرية. فالتحولات الاقتصادية، مثل الانتقال من الصيد والجمع إلى الزراعة، ثم إلى المجتمعات الصناعية، لم تغير فقط نمط الإنتاج، بل أعادت تشكيل البنية الأسرية نفسها، بما في ذلك العلاقة بين الأجيال، توزيع السلطة، ووظائف الأسرة الاقتصادية والاجتماعية.

ختامًا، يُظهر المنظور المادي/الجدلي أن الأسرة ليست مؤسسة جامدة أو طبيعية بشكل مطلق، بل هي انعكاس للتفاعلات بين الاقتصاد، السلطة، والثقافة. وهي بذلك تظل مرآة لتطور المجتمع البشري عبر التاريخ، تعكس تغيراته الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في كل مرحلة من مراحل تطوره.¹

4. الأسرة عبر التاريخ الجزائري

تُعد الأسرة في الجزائر إحدى أقدم المؤسسات الاجتماعية، وقد لعبت على مر العصور دورًا مركزيًا في بناء البنية الاجتماعية وتنظيم الحياة اليومية للأفراد. فقد أكدت الدراسات، مثل دراسة اليمين شعبان وعوفي مصطفى بعنوان "الأسرة الجزائرية عبر التاريخ: الثابت والمتغير"، أن الأسرة لم تكن مجرد وحدة بيولوجية، بل مؤسسة اجتماعية متكاملة تضم الوظائف الاقتصادية، التربوية، والثقافية، وتشكل نقطة الانطلاق لفهم المجتمع الجزائري بشكل أعمق.

¹فريدريك إنجلز، المصور المادي التاريخي لبنية الأسرة: من خلال "أصل الأسرة والملكية الخاصة والدولة"، نقلًا عن Maghress، "التصور المادي التاريخي لبنية الأسرة"، 08 مايو 2021، Maghress.com.

في المجتمعات الجزائرية التقليدية، غالبًا ما كانت الأسرة الممتدة هي النموذج السائد، حيث يعيش الأبناء مع الوالدين والأجداد والأعمام والخالات في بيت واحد أو مجموعة منازل متقاربة، وهو ما يعكس أهمية الترابط العائلي والتعاون في مواجهة تحديات الحياة اليومية مثل الزراعة، تربية الماشية، وتنظيم الاحتفالات والمناسبات الاجتماعية. هذه البنية الأسرية كانت تساهم أيضًا في نقل القيم الأخلاقية، مثل الاحترام، التضامن، وحفظ الأمانة، عبر الأجيال.

مع التحولات الاجتماعية والاقتصادية في الجزائر، خاصة بعد الاستعمار الفرنسي وفترة ما بعد الاستقلال، بدأت بعض الأسر التقليدية تتحول نحو النموذج النووي، المكوّن من الأب والأم والأطفال فقط. هذا النموذج أعطى أفراد الأسرة خصوصية واستقلالية أكبر، ولكنه قلل من الترابط اليومي بين الأقارب البعيدين، مما أدى إلى تغييرات في شكل الدعم الاجتماعي والاقتصادي داخل الأسرة.

على صعيد الوظائف الثقافية، استمرت الأسرة الجزائرية في أداء دورها كمرجعية أخلاقية وسلوكية، حيث تعلم الأبناء عادات المجتمع وتقاليدهم، وتنقل معهم المعرفة المحلية والخبرة العملية. كذلك، لعبت الأسرة دورًا في الحفاظ على اللغة، العادات الدينية، والممارسات الاجتماعية التي تعكس هوية المجتمع الجزائري، حتى في ظل التغييرات السياسية والاجتماعية الكبيرة التي شهدتها البلاد.

بالإضافة إلى ذلك، تُظهر الدراسات أن الأسرة الجزائرية كانت دائمًا قادرة على التكيف مع التغييرات، سواء في المجال الاقتصادي أو الاجتماعي. فعلى سبيل المثال، استطاعت الأسر التكيف مع تحديات الهجرة الداخلية والخارجية، والتحول الاقتصادي، دون أن تفقد جوهرها الاجتماعي والثقافي. هذا يؤكد أن الأسرة في الجزائر ليست مجرد إطار تقليدي، بل مؤسسة ديناميكية تتغير مع الزمن، مع الحفاظ على استمرارية قيمها ووظائفها الأساسية.¹

5. الدور التاريخي للأسرة في نشوء المجتمعات الزراعية

¹ اليمين شعبان وعوفي مصطفى، "الأسرة الجزائرية عبر التاريخ: الثابت والمتغير"، Journal of Social Studies, جامعة CERIST، <https://asjp.cerist.dz/en/downloadArticle/475/5/2/79431>

مع بدايات الثورة الزراعية، تغيرت طبيعة حياة الإنسان بشكل جذري، وأصبح للزراعة أثر كبير على بنية الأسرة ووظيفتها الاجتماعية. فقد تحولت الأسرة من كونها وحدة للتكاثر ورعاية الصغار إلى وحدة إنتاج اقتصادي مسؤولة عن إنتاج الغذاء وإدارته. إذ أصبح لكل أسرة قطعة أرض أو مزرعة صغيرة تعمل على زراعتها، بينما يشارك جميع أفرادها في الأنشطة الزراعية والحفاظ على الموارد، ما خلق نوعاً من التعاون الاقتصادي الداخلي.

يُشير الشيخ علاء الدين الزعتري في أبحاثه حول التاريخ الاقتصادي للبشرية إلى أن الانتقال من الصيد وجمع الثمار إلى الزراعة أدى إلى استقرار السكان في تجمعات سكنية محددة، وهو ما أتاح للأسر تنظيم عملها بشكل أكثر فعالية. هذا الاستقرار ساعد الأسرة على تقسيم العمل داخلياً، بحيث يتولى الذكور والأطفال والنساء مهاماً محددة تتناسب مع قدراتهم، بما يضمن زيادة الإنتاجية وتحقيق الاستقرار الغذائي.

كما أدى ظهور الزراعة إلى تأسيس مفهوم الملكية داخل الأسرة، إذ صار لكل أسرة حقوق محددة على الأرض والمحاصيل، وأصبح الحفاظ على هذه الملكية مسؤولية مباشرة لأفراد الأسرة. هذا التغير الاقتصادي ساهم في تعزيز سلطة الرأس أو الأب داخل الأسرة، لأنه أصبح مسؤولاً عن إدارة الموارد وضمان توزيعها بين أفراد الأسرة، وبالتالي أصبح له دور محوري في اتخاذ القرارات الاقتصادية والاجتماعية.

إضافة إلى ذلك، ساهمت هذه الوحدة الاقتصادية الجديدة في تعزيز الروابط الاجتماعية بين الأسر المختلفة عبر التبادلات والمساعدات المتبادلة، مثل التعاون في موسم الزراعة أو تبادل المحاصيل. وقد مثلت الأسرة في هذه المرحلة حجر الزاوية في تكوين المجتمعات الأولى، إذ لم تعد مجرد وحدة عائلية، بل أصبحت اللبنة الأساسية في بناء المجتمعات الزراعية، وتنظيم العلاقات الاقتصادية والاجتماعية على نطاق أوسع.

ختامًا، يظهر الدور التاريخي للأسرة في المجتمعات الزراعية أنها لم تكن مجرد مؤسسة للتنشئة الاجتماعية، بل كانت وحدة اقتصادية واجتماعية مترابطة، قادرة على التأثير في تنظيم المجتمع بأكمله، وتحديد نمط حياة الإنسان ومستوى استقراره الاجتماعي والاقتصادي عبر الزمن.¹

6. الأسرة في العصور القديمة: مثال مصر القديم

في العصور القديمة، لم تكن الأسرة مجرد مجموعة من الأفراد المتقاربين بيولوجيًا، بل كانت منظومة اجتماعية متكاملة تؤدي وظائف متعددة في المجتمع. يكشف كتاب عبد العزيز صالح "الأسرة في المجتمع المصري القديم" كيف أن الأسرة في مصر القديمة كانت تضم تنظيم السكن، أنماط القرابة، الميراث، وإدارة العلاقات بين الأجيال، مما يجعلها أساسًا لبنية المجتمع كله.

كان السكن في الأسرة المصرية القديمة يعكس تنظيمًا اجتماعيًا داخليًا، حيث يعيش الأب والأم والأبناء، وأحيانًا الأقارب الأوسع، ضمن مساحة محددة، مما يسهل توزيع المهام اليومية ورعاية الأطفال. كما كانت العلاقات القرابية تحكم التفاعلات بين الأفراد، سواء من حيث الاحترام المتبادل، أو حقوق المسؤولية، أو الدور الاجتماعي لكل فرد، وهو ما يعكس نظامًا هرميًا داخل الأسرة مرتبط بالقيم الاجتماعية والدينية.

الميراث كان عنصرًا أساسيًا في استمرارية الأسرة، إذ كان يتم نقل الممتلكات والحقوق عبر الأجيال وفقًا لقوانين واضحة، تضمن استقرار الأسرة واستمراريتها الاقتصادية والاجتماعية. كما أن تنظيم الأجيال داخل الأسرة ساعد على نقل الخبرات والمهارات والمعرفة، مما مكّن الأسرة من لعب دور مركزي في استمرار الحضارة المصرية القديمة.

إضافة إلى ذلك، كانت الأسرة في مصر القديمة مرآة للبنية الاجتماعية الأكبر، حيث انعكست من خلالها الطبقات الاجتماعية، القيم الثقافية، والممارسات الدينية. فالأدوار الاقتصادية والاجتماعية داخل الأسرة لم تكن منفصلة عن تنظيم المجتمع كله، بل كانت الوحدة الأساسية التي شكلت أساس الدولة والمجتمع المصري، سواء في الزراعة، التجارة، أو الأعمال الحرفية.

¹ علاء الدين الزعتري، "التاريخ الاقتصادي للبشرية"، موقعه الرسمي، فصل "العصور المعدنية"، اطلع عليه،

<https://alzatari.net/researches/view/84>

بالتالي، يظهر أن الأسرة في مصر القديمة لم تكن مجرد كيان بيولوجي، بل مؤسسة اجتماعية متكاملة، تجمع بين الرعاية، التربية، الاقتصاد، والنظام القانوني، ما يجعلها نموذجًا واضحًا لكيفية ارتباط الأسرة بتاريخ المجتمع وارتباطها بالبنى الثقافية والسياسية في العصور القديمة.¹

7. التكيف الأسري في العصور الحديثة

مع دخول المجتمعات في العصر الحديث، شهدت الأسرة تغييرات كبيرة في بنيتها ووظائفها بسبب التحولات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. فقد أدى توسع التعليم العام وظهور الدولة الحديثة إلى انتقال بعض الوظائف التقليدية للأسرة، مثل التربية الأساسية للأطفال والرعاية الصحية، إلى مؤسسات خارجية. وأصبحت المدارس والمستشفيات والمراكز الاجتماعية تلعب دورًا أساسيًا في تلبية احتياجات الأجيال الجديدة، مما قلل من الضغط المباشر على الأسرة لتوفير كل هذه الخدمات بمفردها.

بالرغم من ذلك، لم تفقد الأسرة الحديثة أهميتها، بل تكيفت مع الظروف الجديدة عبر إعادة تنظيم دورها ووظائفها. فقد ركزت على الجوانب العاطفية والاجتماعية، مثل تعزيز روابط الحب والدعم النفسي بين الأفراد، وتوفير بيئة مستقرة للطفل لتطوير شخصيته وقيمه. وهكذا، لم تختفِ الأسرة، بل أعادت توزيع أدوارها بما يتناسب مع تطورات المجتمع المعاصر.

كما تواجه الأسرة الحديثة تحديات جديدة مرتبطة بالاقتصاد وسوق العمل. فازدياد ساعات العمل، وتغير الأدوار التقليدية بين الرجل والمرأة، بالإضافة إلى ارتفاع معدلات الهجرة والتنقل، أدى إلى إعادة تشكيل نمط العلاقات داخل الأسرة. هذه التغيرات جعلت الأسرة مضطرة لتطوير استراتيجيات جديدة للحفاظ على التماسك الاجتماعي والعاطفي، مثل استخدام التكنولوجيا للتواصل بين أفرادها أو تعزيز المشاركة في اتخاذ القرارات المشتركة.

¹عبد العزيز صالح، الأسرة في المجتمع المصري القديم (PDF)، مكتبة عين الجامعة، اطلع عليه،

<https://ebook.univeyes.com/159744>

إضافة إلى ذلك، يناقش الباحثون أن الأسرة الحديثة تواجه تحديًا في الحفاظ على استمراريتهما الثقافية والقيمية في ظل العولمة والتأثيرات الثقافية الخارجية. فقد أصبحت وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي مصادر رئيسية للتنشئة الثقافية للأطفال والشباب، مما يضع الأسرة أمام مهمة صعبة في توجيه القيم والهوية الثقافية. ومع ذلك، تبقى الأسرة المؤسسة التي توفر أساس الاستقرار العاطفي والاجتماعي، حتى في المجتمعات الحديثة المعقدة والمتغيرة.

ختامًا، يمكن القول إن التكيف الأسري في العصر الحديث يظهر مرونة الأسرة وقدرتها على الاستمرار بوصفها مؤسسة اجتماعية أساسية، رغم تقلص بعض وظائفها التقليدية لصالح مؤسسات حديثة، مع المحافظة على دورها في التربية العاطفية والاجتماعية والدعم النفسي للأفراد.¹

8. الأسرة والسلطة والنسب

تلعب الأسرة دورًا محوريًا في تنظيم العلاقات الاجتماعية من خلال السلطة وأنظمة النسب. فقد أظهرت الدراسات الأنثروبولوجية الحديثة، مدعومة بنماذج رياضية ونماذج محاكاة، أن أنظمة القرابة المختلفة – سواء كانت أمومية، أبوية، أو مزدوجة – لم تظهر عشوائيًا، بل تطورت كنتيجة للتفاعلات الاقتصادية والاجتماعية داخل الأسرة والمجتمع. تعتمد هذه الأنظمة على التعاون العائلي لضمان استمرارية الموارد، والمنافسة على الممتلكات والميراث بين الأفراد، وكذلك آليات الوراثة التي تضمن توزيع الحقوق والمكانة الاجتماعية على الأجيال التالية.

في الأنظمة الأبوية، تتركز السلطة غالبًا في يد الأب أو الذكور الأكبر سنًا، بما يعكس العلاقة بين الملكية الخاصة والسلطة الاقتصادية. أما في الأنظمة الأمومية، فتكون السلطة غالبًا في يد النساء الأكبر سنًا، مما يؤثر على تنظيم الحياة الأسرية ونقل الموارد والنسب. في بعض الثقافات، وُجدت أنظمة مزدوجة تجمع بين السلطة الأبوية والأمومية لتوزيع المسؤوليات، وهو ما يعكس مرونة الأسرة في التكيف مع الظروف الاجتماعية والاقتصادية المتغيرة.

يُظهر تحليل أنظمة النسب أن توزيع السلطة داخل الأسرة له أثر مباشر على تكوين العلاقات الاجتماعية في المجتمع الأوسع، بما في ذلك تحديد التحالفات، ترتيب الأولويات، وتنظيم

¹ "الأسرة في العصور الحديثة"، Midad.com، اطلع عليه، <https://midad.com/article/217596>

الزواج والميراث. فالسلطة الأسرية ليست فقط أداة لإدارة الأسرة الداخلية، بل هي أيضًا عنصر أساسي في الحفاظ على الاستقرار الاجتماعي والسياسي ضمن الجماعات البشرية.

كما تؤكد الدراسات الحديثة أن التفاعل بين السلطة والنسب يؤثر على تطور بنية الأسرة نفسها، ويحدد قدرة الأفراد على الوصول إلى الموارد، والمكانة الاجتماعية، والاستقلالية الشخصية. فالأسرة ليست مجرد مجموعة أفراد متصلة بالدم، بل هي شبكة من العلاقات التي تنظم القوة والمكانة والتوزيع الاقتصادي داخل المجتمع.

ختامًا، يمكن القول إن فهم أنظمة السلطة والنسب داخل الأسرة ضروري لفهم كيفية تطور المجتمعات البشرية، وكيف تفاعلت المؤسسات الاجتماعية المختلفة مع التغيرات الاقتصادية والثقافية على مر العصور، مما يجعل الأسرة نموذجًا مركزيًا لدراسة التنظيم الاجتماعي والتاريخي للإنسان.¹

9. الأسرة والتحالفات المجتمعية

تُظهر الدراسات الأنثروبولوجية التطورية أن الأسرة لم تكن مجرد وحدة للتكاثر والتنشئة، بل كانت أيضًا أداة لتكوين التحالفات الاجتماعية بين الأفراد والجماعات. فشبكات القرابة والتحالفات العائلية لعبت دورًا محوريًا في تنظيم التعاون بين الأفراد، وتحديد الأنماط الاقتصادية والاجتماعية، بل وأسهمت في حماية الموارد والمكانة داخل المجتمع. هذه التحالفات لم تقتصر على الأسرة المباشرة، بل امتدت لتشمل الأقارب البعيدين والأسر المرتبطة بالزواج والمصاهرة، ما خلق شبكة واسعة من العلاقات المتبادلة.

تشير النماذج الأنثروبولوجية إلى أن هذه التحالفات ساعدت المجتمعات المبكرة على تحقيق تكافؤ نسبي بين أفراد الجماعة، إذ ساهمت في الحد من الهيمنة الفردية أو السلطة المطلقة، وبالتالي نشأت المجتمعات المتساوية (egalitarian) حيث لا يوجد تسلسل هرمي صارم كما في المجتمعات المتقدمة لاحقًا. وبهذا المعنى، يمكن اعتبار الأسرة وحدة مركزية في بناء التوازن

Kenji Itao¹ و Kunihiro Kaneko، "Evolution of Family Systems and Resultant Socio-Economic Structures," arXiv, 23 سبتمبر 2020، <https://arxiv.org/abs/2009.11035>

الاجتماعي، فهي تضمن توزيع السلطة والموارد بشكل عادل نسبيًا، بينما تخلق آليات للتعاون والمساندة المتبادلة.

بالإضافة إلى ذلك، لعبت الأسرة دورًا في إدارة النزاعات ضمن الجماعة عبر التحالفات، سواء من خلال الزواج المصاهري أو الروابط القرابية، مما ساعد على الحد من الصراعات الداخلية وحفظ السلم الاجتماعي. هذه الآليات الاجتماعية ساعدت المجتمعات المبكرة على الاستقرار والنمو، وأظهرت أن الأسرة لم تكن مجرد إطار داخلي، بل عنصر تنظيمي فعال في البنية الاجتماعية بأكملها.

ختامًا، يظهر أن تحالفات الأسرة كانت عاملاً أساسيًا في تشكل المجتمعات الإنسانية المبكرة، وأسست لنموذج التعايش والتعاون الذي مهد لاحقًا لظهور هياكل اجتماعية أكثر تعقيدًا. فالأسرة، عبر شبكاتها والتحالفات التي تنشئها، تؤكد دورها كأداة تنظيمية حيوية للبشر منذ عصور ما قبل التاريخ وحتى المجتمعات المعاصرة.¹

10. أهمية دراسة التاريخ الأسري

تُعد دراسة التاريخ الأسري والشفوي أداة أساسية لفهم تطور المجتمعات عبر الزمن، إذ تسمح للباحثين باستكشاف كيفية تشكل المجتمعات الإنسانية من خلال علاقات الأسر المتنوعة. فالتاريخ الأسري لا يقتصر على معرفة أسماء الأفراد أو تواريخ ميلادهم، بل يمتد ليشمل العلاقات الاجتماعية، الأدوار الاقتصادية، والوظائف الثقافية للأسر عبر الأجيال، وهو ما يساعد على فهم ديناميات المجتمع بشكل أعمق.

من خلال دراسة التاريخ الأسري، يمكن تتبع كيفية تأثير الأسرة في بناء الهوية الثقافية، مثل العادات، التقاليد، اللغة، والرموز الدينية. فالأسرة تعمل كحاضنة لنقل القيم والمعتقدات من جيل إلى جيل، مما يضمن استمرارية الهوية الجماعية ويعزز الانتماء للمجتمع. كما تكشف دراسة

¹SergeyGavrilets, Edgar A. Duenez-Guzman, Michael D. Vose, "Dynamics of Alliance Formation and the Egalitarian Revolution," arXiv, 01 سبتمبر 2008، <https://arxiv.org/abs/0809.0332>

التاريخ الأسري عن تأثير الأسرة في البنية السياسية والاقتصادية، مثل دورها في تنظيم الملكية، توزيع الموارد، وتهيئة الأفراد للوظائف الاجتماعية المختلفة.

كما أن الاعتماد على المصادر الشفوية يُعد ذا أهمية خاصة في المجتمعات التي لم تحتفظ بسجلات مكتوبة دقيقة. فالشهادات والقصص العائلية تحمل معلومات قيمة عن التغيرات الاجتماعية، الهجرة، التحولات الاقتصادية، والعلاقات بين الأسر والمجتمع، وهو ما يتيح للباحثين إعادة بناء التاريخ بطريقة أكثر قربًا من الواقع الحي للأفراد والمجتمعات.

إضافة إلى ذلك، تتيح دراسة التاريخ الأسري فهم التغيرات في بنية الأسرة ووظائفها عبر الزمن، مثل الانتقال من الأسرة الممتدة إلى الأسرة النووية، أو التغيرات في أدوار الأب والأم والأبناء نتيجة التحولات الاقتصادية والاجتماعية. وهكذا، يصبح التاريخ الأسري أداة لفهم التفاعل المستمر بين الفرد والأسرة والمجتمع، ومفتاحًا لفهم التغير الاجتماعي والثقافي عبر الأجيال.

ويمكن القول إن دراسة التاريخ الأسري والشفوي تُعد من الركائز الأساسية للبحث الأنثروبولوجي والتاريخي، لأنها توفر رؤية شاملة حول كيفية تشكّل المجتمعات، وكيف ساهمت الأسرة في بناء الهوية الثقافية، والسياسية، والاقتصادية على مر العصور..¹

¹د. سهيلة زين العابدين حماد، «أهمية التاريخ الأسري والشفوي... في كتابة مسيرة الأمم»، جريدة المدينة، 25 أغسطس 2022، <https://www.al-madina.com/article/801960>

المحاضرة الثامنة

أشكال الأسرة

المحاضرة الثامنة: أشكال الأسرة

تعددت أشكال الأسرة نتيجة للروف التاريخية التي مرت بها لذا فإنه أصبح من الملائم أن يضاف إلى كلمة أسرة صفة تحدد نوعها ويميز علماء الاجتماع بين شكلين للأسرة هما الأسرة الممتدة والأسرة النوواة.

1. الأسرة الممتدة:

وهي الوحدة الاجتماعية التي تشمل على عدة أجيال في آن واحد، كأن تشمل الأسرة على الجد والجدة والأبناء وزوجاتهم والأحفاد.¹

ومن بين ما عرفت به أيضا أنها تتكون ليس فقط من الآباء والأطفال، وإنما تمتد لتشمل أيضا الأقارب الآخرين، الأجداد، والأعمام، والعمات، وكذلك على رجل كبير وزوجته (أو عدة زوجات) وأطفالهم المتزوجين وزوجاتهم، وأطفالهم غير المتزوجين يشكلون حياة اقتصادية اجتماعية واحدة تحت رئاسة الأب الأكبر أو رئيس العائلة.²

ويسمي نوجل وبيل كل تجمع أوسع من الأسرة والنواة وتقوم روابطه على أساس من الانحدار أو الدم أو الزواج أو التبني بالأسرة الممتدة.

أما ميردوك فيعرف الأسرة الممتدة بأنها الأسرة التي تتكون من عائلتين نوويتين أو أكثر تربطهم علاقات اجتماعية قوية ناتجة من العلاقات القائمة بين الأبناء والآباء.³

وتشكل هذه الأسرة وحدة اقتصادية تسيطر على الملكية، وعلى الوظائف والأعمال الاقتصادية التي يزولها أعضاؤها، فملكية وسائل إنتاج الأسرة تعود إليها وليس لدى غيرها، وغالبا ما يشترك أفرادها في ممارسة مهنة رئيسية واحدة، لكن رب الأسرة هو الذي يشرف ويدير ملكيتها

¹ علي أسعد وطفة، علم الاجتماع التربوي، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 1993، ص 74.

² غريب سيد أحمد وأخرون، دراسات في علم الاجتماع العائلي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1995، ص 17.

³ عبد المجيد سيد منصور، زكريا أحمد الشربيني، الأسرة على مشارف القرن 21 (الأدوار، المرض النفسي، المسؤوليات)، دار الفكر العربي، ط 1، القاهرة - مصر، 2000، ص 21.

وأعمالها الاقتصادية، يوزع الأعمال على أفرادها، ويلبي احتياجاتهم المادية والمعيشية؛ هذا مما جعل ظروف أفرادها الاقتصادية والاجتماعية متجانسة ومتشابهة، وأيضاً مستواهم الثقافي، فلا غرابة أن تكون لإيديولوجيتهم ومعتقداتهم الفكرية الأثر الكبير في تحديد معالم سلوكهم الاجتماعي، وتحقيق وحدتهم النفسية والاجتماعية.¹

إن شكل الأسرة الممتدة هو الذي كان شائعاً في الماضي في معظم المجتمعات ويوجد حالياً في المجتمعات الزراعية الريفية، وفي المجتمعات العشائرية؛ ويرى بعض العلماء أن هناك نوعاً من التعقيد ينشأ في ظل الأسرة الممتدة مرده إلى امتداد واتساع وتعدد علاقة الأب والابن بحيث نجد الشخص الواحد ينتمي إلى أسرتين مختلفتين يؤدي في كل منهما دوراً مختلفاً ويقوم بوظيفتين متميزتين فهو ابن في أسرة أبيه؛ ولكنه زوج وأب في الأسرة التي يكونها.

والأسرة الجزائرية الممتدة كما يعرفها "مصطفى بوتقموش" هي: أسرة كبيرة أين يعيش فيها عدد كبير من الأسر الزوجية، تحت سقف واحد هو "الدار الكبير" وأين تعد من 20 إلى 60 شخص فأكثر²؛ إلا أن التغيرات الاجتماعية والاقتصادية الحديثة أدت إلى تطور الأسرة الجزائرية نوع آخر من الأسر، وهي الأسر الزوجية، وكما تسمى أيضاً بالأسرة النووية أو النواة.

2. الأسرة النووية أو النواة:

ويطلق عليها أيضاً اسم الأسرة الزوجية أو الزوجية، واسم الأسرة البسيطة وهي أصغر وحدة قرابية في المجتمع، وتتألف من الزوج والزوجة وأولادهما غير المتزوجين يسكنون معاً في مسكن واحد وتقوم بين أفرادها التزامات متبادلة اقتصادية وقانونية واجتماعية.³

كما تعرف الأسرة النواة بأنها جماعة صغيرة تتكون من زوج وزوجة وأبناء غير المتزوجين وتقوم مستقلة عن باقي المجتمع المحلي⁴؛ وتتسم هذه العائلة بصلابة العلاقات الاجتماعية بين

¹ إحسان محمد حسن، المدخل إلى علم الاجتماع، دار الطابعة، بيروت، 1988، ص 49.

²Mostafa Bouteftmouchet : la famille algérienne et évolution et caractéristique récentes, Alger, SNED, 1981, p38.

³ عبد الهادي الجوهري وآخرون، دراسات في علم الاجتماع، مكتبة الطليعة، أسبوط، 1979، ص 241.

⁴ عبد المجيد سيد منصور، مرجع سبق ذكره، ص 19.

الزوجين خصوصا عندما يكون الأطفال صغارا، ولكن سرعان ما تضعف هذه العلاقات بعد بلوغ ونضج الأطفال الذين غالبا ما يتأثرون بجماعات وفئات المجتمع الذي يحتكون معها في حياتهم اليومية؛ وقد تقطع علاقات الآباء بالأبناء بعد زواج الأبناء خصوصا في حالة انتقالهم الجغرافي.

ويرجع السبب في صلابة العلاقات في الأسرة النواة لأنها تعتمد في تماسكها على الجذب الجنسي بين الزوجين والصداقة ووجود المصالح والأهداف المشتركة بين الآباء والأبناء.

ويعتبر هذا الشكل الخاص من أشكال الأسرة من أهم خصائص المجتمع الصناعي المعاصر؛ لأنه يعبر عن الفردية التي تنعكس في حقوق الملكية والأفكار والقوانين الاجتماعية العامة حول السعادة والإشباع الفردي كما تعبر أيضا عن عمليات التنقل الاجتماعي والجغرافي في هذا المجتمع.

وعليه يمكن أن نستنتج بأن الفرد يمر خلال حياته بنمطين مختلفين من الأسرة النواة؛ فهو يولد في أسرة مكونة منه ومن إخوته ومن والديه تسمى أسرة التوجيه، وعندما يتزوج الفرد يترك أسرته ويخلق لنفسه أسرة نواة أخرى تتكون منه ومن زوجته وأطفاله تسمى حينئذ أسرة الانجاب؛ ومن هنا فإن كل شخص ينتمي بشكل ما لأسرة واحدة على الأقل.¹

والأسرة الجزائرية ما زالت تحتفظ بالكثير من مظاهر الأسرة الممتدة، فأصبحت تجمع بين خصائص الأسرة الحضرية ووظائف الأسرة الريفية، ويظهر لنا ذلك في حرصها على العادات والتقاليد والقيم والأعراف، والنظرة الجمعية للسلوك الفردي الذي يتمثل في رقابة وضبط سلوك كل فرد وتوجيهه الوجهة التي ترفع مركز الأسرة في

¹ سناء الخولي، الزواج والعلاقات الأسرية، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الاسكندرية، 1998، ص53.

المجتمع وتحافظ على شرفها ويرجع ذلك إلى قوة التقاليد والتراث المشترك وما تركه الاسلام من آثار قوية في التقاليد الأسرية.¹

2- خصائص الأسرة:

- الأسرة هي أول خلية يتكون منها البناء الاجتماعي، وهي أكثر الظواهر الاجتماعية انتشارا وعمومية، فلا نجد مجتمعا يخلوا من النظام الأسري.
- الأسرة ليست عملا فرديا أو إراديا، ولكنها من عمل المجتمع وثمره من ثمرات الحياة الاجتماعية.
- الأسرة بوصفها نظاما اجتماعيا تؤثر فيها عداها النظم وتتأثر بها؛ فإذا كان النظام الأسري في مجتمع ما منحلا وفسادا فإن ذلك ينعكس على وضع المجتمع السياسي ونتاجه الاقتصادي ومعاييره الأخلاقية؛ وبالمثل إذا كان النام السياسي والاقتصادي للمجتمع فاسدا فإنه يؤثر في مستوى معيشة الأسرة وخلقها وتماسكها.
- تعتبر الأسرة وحدة للتفاعل المتبادل بين الأشخاص ويقوم أعضاؤها بأداء العديد من الأدوار كأدوار الزوج والزوجة، الأب والأم، الابن والابنة، الأخ والأخت، وهي أدوار حددها المجتمع.
- تعتبر الأسرة وحدة اقتصادية، وتبدو هذه الطبيعة واضحة إذا رجعنا إلى تاريخ الأسرة فقد كانت قائمة في العصور القديمة بكل مستلزمات الحياة واحتياجاتها.²
- تتسجم الأسرة وتلتزم بالمعايير الحضارية للمجتمع الذي تعيش فيه فهي تعتبر جزء من بناء المجتمع وإحدى معطيات المجتمع.

¹ عبد القادر حمر الراس، الأسرة وتعاطي المخدرات، أثر الوسط في إبراز تعاطي المخدرات في البلدية، رسالة ماجستير في علم الاجتماع الثقافي التربوي، معهد علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 1992-1993، ص 25.

² سامية مصطفى الخشاب، النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية ش.م.م، ط 1، القاهرة - مصر، 2008، ص 14.

- تلقى الأسرة مسؤوليات مستمرة على أعضائها أكثر من أي جماعة أخرى،
ف نجد أن المسؤولية الأسرية قد تمتد طوال العمر .

- تتسم الأسرة بدقة التنظيم الاجتماعي التي تكلفها بها التشريعات القانونية ويأتي
في مقدمة ذلك عقد الزواج الذي يجري تحديده بشكل يختلف عن سائر العقود حيث لا
يملك فيه الطرفان حرية وضع جميع الشروط أو تغييرها نتيجة ما يتفقان عليه.¹

وتعد الأسرة الأبوية حي الطابع المميز للمجتمع الجزائري وهذا الشكل الأبوي
ينحدر من الأسرة الممتدة، وبالتالي فإن أهم خصائص الأسرة الجزائرية تتلخص فيما
يلي:

1- الأسرة الجزائرية أسرة موسعة بحيث تعيش في أحضانها عدة عائلات
زوجية وتحت واحد "الدار الكبيرة" عند الحضر و"الخيمة الكبيرة" عند البدو، وينحدر
منها شكل جديد وهو الشكل الأبوي الذي أصبح القاعدة الجديدة في الجزائر حتى ولو
لم يكن القاعدة المطلقة.

2- الأسرة في الجزائر هي أسرة بطيريركية الأب والجد والقائد الروحي للجماعة
الأسرية وينظم فيها أمور تسير التراث الجماعي وله مرتبة خاصة تسمح له بالحفاظ؛
وغالبا بواسطة نظام الحكم، على تماسك الجماعة المنزلية.

**3- الميراث ينتقل في خط أبوي، من الأب إلى الابن الأكبر عادة، حتى يحافظ
على عند انقسام التراث.**

¹ غضبان مريم، مساهمة الأسرة في ظهور سمات إبداعية لدى الطفل، مذكرة ماجيستر في علم النفس الاجتماعي،
معهد علم النفس وعلوم التربية، جامعة قسنطينة، 2005-2006، ص 133.

- 4- الأسرة الجزائرية هي أسرة منقسمة؛ أي أن الأب له مهمة ومسؤولية على الأبناء والأبناء المنحدرين عن أبناءه؛ أما البنات يتركن المنزل العائلي عند الزواج، والخلف الذكور يترك الدار الكبيرة ويكون عددا من الخلايا مقابل لعدد الزواج.
- 5- يحافظ الأب الجزائري على مكانة مركزية في البنية العائلية، وهي المكانة المركزية للأب في الأسرة الحالية زادت شدتها، بمعنى أنها تظهر بصفة أكثر حدة عنها في الأسرة المتسعة.
- 6- إن البيئة الاقتصادية للعائلة الجزائرية قديما مقسمة إلى عدة عائلات كبيرة حيث لكل واحدة قطعة أرض تقيم كليا مسكنا يتلاءم وعدد أفرادها.
- 7- بالإضافة إلى ذلك فإن الأسرة الجزائرية هي أسرة مسلمة تكون القوامة فيها للرجل ومن ثم اكتسبت صفة البطريكية، هذه الصفة أثرت على جميع نواحي الحياة بما فيها الأسلوب المختار في عملية التنشئة الاجتماعية للأطفال.¹

¹Mostafa Botefnouchet, la famille Algérienne, société d'édition et diffusion, Alger, 1980, P 38.

المحاضرة التاسعة

وظائف الأسرة:

المحاضرة التاسعة: وظائف الأسرة:

للأسرة وظائف كثيرة باعتبارها منبع للتكوين الاجتماعي للفرد؛ ولعل هذه الوظائف هي التي تحدد سلوك الفرد منذ ولادته وحتى سن الرشد، وبذلك فهذه الوظائف إذا وجدت بشكل جيد فهي تولد شخص متوازن من الناحية النفسية والاجتماعية، وإذا غابت أو نقصت أو كان فيها نوع من الخلل فهي بالتالي تولد خللا نفسيا أو اجتماعيا، ومن بين هذه الوظائف ما يلي:

أ. الوظيفة البيولوجية:

الأسرة هي المسؤولة عن حفظ النوع وما يتصل به من مسؤولية إنجاب الأطفال ورعايتهم جسميا وصحيا، وفي الماضي كانت الحياة بسيطة ونفقات المعيشة محدودة، وكانت الأسرة تقوم بإنجاب أي عدد من الأطفال، ومع تعقيد الحياة وارتفاع مستوى المعيشة كان لزاما على الآباء التفكير في تقليل من عدد الأبناء حتى يتسنى لهم رعايتهم وتربيتهم التربية التي تجعلهم مواطنين صالحين.

ويلاحظ ذلك في المجتمعات المتقدمة إلا أن معظم الأسر في الدول النامية لم تحاول بعد تحديد عدد الأطفال بما يتناسب ومواردهم، ويعود ذلك إلى تأخر انتشار التعليم وسيطرة الكثير من المفاهيم والعادات القديمة؛ ويتصل بالإنجاب مسؤولية الأسرة على رعاية الأطفال وتنمية قدراتهم الجسمية ورعايتهم الصحية، وتساعد الناحية المادية للأسرة على توفير حاجاتهم من مسكن صحي وتوفير الغذاء الصحي والعلاج الضروري لأبنائها، كما تلعب الناحية المادية دورا كبيرا في حياة الطفل وهو مازال جنينا؛ فتوفير الغذاء المناسب والرعاية الطبية للأم، فتهايا لها الفرصة لإنجاب طفل صحيح البدن، سليم العقل وبجانب ذلك فالأسرة مسؤولة عن نمو الطفل بيولوجيا، فهي

تعلمه المشي، الجري، الكلام، وتدريب أعضاء جسمه التدريب المناسب في الموعد المناسب.¹

ب. الوظيفة النفسية:

تتمثل الوظيفة النفسية في اشباع الحاجات النفسية من أمن واطمئنان وثقة، وهذا من خلال الوحدة الأسرية وتماسك العلاقات التي تلعب دورا بارزا في نمو ذات الطفل والفرد بصفة عامة، والأهمية الخاصة للأسرة كوحدة نفسية يمكن أن نتصورها عند تقييم كل ما يقدمه الزوج والزوجة والأبناء من خلال تغيرات متوازنة في كل من الوالدين؛ تنشأ علاقات جديدة وتولد أسرة حقيقية وتصبح الطاقة النفسية أكثر فعالية ونجاح في جو يهيئ توفير اشباعات نفسية أخرى كالحاجة للانتماء والحاجة للاعتراف.

وعلى العكس فإن استخدام النسق للعلاقات النفسية المتبادلة وغياب الاشباعات النفسية يؤدي إلى خلخلة الجو الأسري مما يختل نضج نفسي للطفل؛ والذي لا يحدث إلا بتحقيق استقلال عن الأسرة، حيث ينبغي على الوسط الأسري أن يكون على درجة كبيرة من الاستقرار؛ هذا ما تراه مريم ف. وترز في حديثها عن الأسرة والتي تؤدي حسبها واجبات حيوية لأبنائها؛ فهي تعطيهم مأوى مريح وغذاء سليم دون أن يعرضهم هذا العطاء إلى الخطر أو يجلب لهم أي قلق. في حين أن بيرجير يرى أن الأسرة المضطربة وإذ كانت تشيع في نفسها الاضطرابات فمع ذلك هي خير من حرمانهم منها؛ فضرر الطفل لعدم انتمائه للأسرة يكون أكبر من ضرر انتمائه للأسرة مضطربة.

¹ زكية ابراهيم كامل، نوال ابراهيم شلتوت، أصول التربية ونظم التعليم، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، 2008، ص 29-30.

ج. الوظيفة الاجتماعية:

إذ تقوم الأسرة بتعليم الفرد لغة الجماعة التي ينتمي إليها وعاداتها وتقاليدها وآدابها وتعمل على تدريبه على كيفية التعامل مع الآخرين، الشيء الذي يسمح له بممارسة حياة اجتماعية وأداء دور اجتماعي يتفق مع قيم مجتمعه ويتناسب مع البيئة التي تعيش فيها، وبالتالي تمنح له المكانة الاجتماعية التي تنتقل من الأسرة بصفة آلية إلى الأفراد من أعضائها. فالأسرة تمارس وظيفة الاندماج في المجتمع بحيث تقوم بوضع الأفراد في مراكزهم المختلفة التي تحكم تفاعلهم مع الآخرين، كما تقوم بالضبط الاجتماعي الذي يكون بمثابة الدليل الذي يوجه ويحدد مختلف سلوكهم وتفاعلاتهم، وذلك بإقامة قواعد وقوانين اجتماعية تظهر على شكل نظام اجتماعي مرجعي لا يمكن لأحد أن يتجاوزه أو يناقضه.¹

د. الوظيفة الاقتصادية:

منذ أن وجدت الأسرة كمؤسسة اجتماعية أوكلت إليها عدة وظائف من أهمها الوظيفة الاقتصادية، والتي تتمثل أساسا في تأمين المتطلبات المادية ومن ثمة اشباع حاجات أفرادها المختلفة والمتعددة، وهذا ما أوجد نظاما داخل الأسرة يلعب فيه كل من الأب والأم دورا أساسيا في هذا المضمار باعتبارهما المسؤولين على تأمين الحاجيات وتوفير سبل ذلك، وهذا من خلال السعي للعمل خارج محيط أسري، والذي ينجم عنه ظهور علاقات وروابط اقتصادية خارجية.

تعتبر الأسرة وحدة اقتصادية، حيث تقوم أفرادها بقضاء كل المستلزمات الحياتية واحتياجاتهم، فيتعين لكل فرد عمل اقتصادي أو وظيفة اقتصادية يؤديها، فنجد الأب يعمل بكل طاقة لتوفير احتياجات الأسرة والانفاق على واجبات الحياة الأسرية، والأم

¹محمود حسن، الأسرة ومشكلاتها، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، 1981، ص 23-25.

قد تشاركه العمل الخارجي لتدعيم الحياة المعيشية فضلا عن قيامها بتدبير شؤون المنزل وتنشئة الأولاد، وينال الأولاد أكبر حظ من الثقافة والعلم لشغل الوظائف الأساسية وهذا يساعد على رفع شأن أسرهم والارتقاء بمستوياتهم الاجتماعية والاقتصادية، وأيضا من أهم الوظائف الاقتصادية التي تمارسها الأسرة في كل مجتمعات هي توريث الممتلكات الخاصة للأبناء، فالإنسان لا يرث إلا أبويه وأجداده وأشقائه في حالة عدم وجود ورثة شرعيين لهم، ومن ثم فالإنسان عن طريق الأسرة يرث أبويه ويورث أبناءه.

وتبقى الأسرة دائما كوحدة تساهم في النشاط الاقتصادي، فقد تحولت للاستهلاك وهي وظيفة لا تقل أهمية عن الانتاج؛ حيث لم تفقد هذا الأخير تماما، فهي لا تزال تنتج الكثير من متطلباتها في المنزل كالكثير من أنواع الغذاء والملابس وإصلاح بعض الأدوات المنزلية، وهذا بدوره يلزمها بتوفير لوازم ومتطلبات تدخل في خانة المصاريف التي يوفرها المسؤول عن الأسرة، سواء أكان الأب أو الأم أو أحد الأبناء من خلال ما يتقناه من دخل مقابل أعمال يقومون بها في مختلف مجالاتها وطبيعتها، ومن ناحية أخرى تعد عملية مشاركة الزوجة في ميزانية الأسرة مرتبطة ارتباط وثيق باتخاذ قرارات متعلقة بتنشئة الأطفال، وهذا ما يتناسب تناسبا طرديا مع عمل الزوجة أو دخلها الخاص الذي يظهر جليا عند الأسر ذوي المستوى الاقتصادي المرتفع، إذ لا يعني تناقص مشاركة الزوجة في فئات اقتصادية أخرى ولكن بدرجات مختلفة.¹

وأهم ما يحدد الوظيفة الاقتصادية للأسرة هو وضعهما الاقتصادي الذي يميزه مستوى دخلها المادي الحاصل، ويقاس ذلك من خلال الرواتب الشهرية أو الدخل

¹ عبد الرؤوف ضبح، علم الاجتماع العائلي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط 1، الاسكندرية - مصر،

السوية التي يتقاضاها أفراد الأسرة، وغالبا ما تحسب نسب الدخل بتقسيم الدخل المادية على عدد الأفراد، ويقاس المستوى الاقتصادي أحيانا بقياس ممتلكات الأسرة من غرف أو منازل أو سيارات أو عقارات أو من خلال الأدوات التي توجد داخل المنازل: كالتلفزيون، الفيديو...

وعلى العكس من ذلك فإن الأسر التي لا تستطيع أن تضمن لأفرادها هذه الحاجات الأساسية لن تستطيع أن تقدم للطفل إمكانيات وافرة لتحصيل علمي، أو معرفي مكاني؛ وبالتالي فإن النقص والعوز المادي سيؤدي إلى شعور الأطفال بالحرمان والدونية وأحيانا إلى السرقة والحدق على المجتمع، ويلعب هذا العامل دوره بوضوح عندما تدفع بعض العوائل أطفالها للعمل المبكر، أو الاعتماد على مساعدتهم وهذا من شأنه أن يكرس لدى الأطفال مزيدا من الاحساس بالحرمان والضعف ويحرمهم من الفرص التربوية المتاحة لغيرهم.¹

وعليه نستطيع القول أنه تحت ظروف معينة تتعلق بالوضع الاقتصادي والذي تتحدد تبعاً له الوظيفة الاقتصادية للأسرة يمكن أن تؤديها بإيجابية وتصل بذلك إلى أهدافها في تنشئة أبنائها عموماً، كما يمكن أن تفشل في وظيفتها هذه أو تؤديها بصورة سلبية نتيجة قصور في الوضع الاقتصادي، إذ أننا لا يمكننا التكلم عن وظيفة الأسرة الاقتصادية دون تحليل لإمكانياتها المادية بصفة عامة؛ كما لا يمكننا إعفاؤها من هذه الوظيفة باعتبارها مؤسسة اجتماعية لها كيائها وأهدافها وبالتالي وظائفها.

¹ نصر الدين بهتون، الوضع الاقتصادي للأسرة وأثره في التنشئة الاجتماعية للطفل المتخلف ذهنياً، رسالة ماجستير في علم الاجتماع العائلي، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، جامعة باتنة، 2007-2008، ص 44.

هـ. الوظيفة الثقافية:

إذ تقوم الأسرة بعملية التنشئة الاجتماعية لإدماج الطفل في الإطار الثقافي العام للمجتمع، وذلك عن طريق إدخال التراث الثقافي في تكوينه، وتوريثه له توريثاً معتمداً، فعن طريق الأسرة يكتسب الطفل لغته، وعاداته، وعقيدته ويتعرف عن طريق التفكير السائد في مجتمعه فينشأ منذ طفولته في جو مليء بهذه الأفكار والمعتقدات والقيم والأساليب، فتغلغل في نفسه وتصبح من مكونات شخصيته فلا يستطيع التخلص منها؛ والغني عن الذكر ما لها لهذا الرصيد الزاخر بأساليب السلوك والعادات والقيم الاجتماعية من أثر في حياة الطفل حالياً ومستقبلاً، وفي قدرته على التوافق المطلوب، إذ ينتقل الطفل من مرحلة إلى مرحلة أخرى في حياته، وينتقل من دور إلى دور ومن مركز إلى آخر حاملاً معه هذا الرصيد ليهتدي به في مقابلة المواقف الجديدة التي تواجهه في سياق تفاعله مع الآخرين في مجتمعه الذي يعيش فيه.¹

¹ عمر أحمد همشري، التنشئة الاجتماعية للطفل، دار الصفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، عمان - الأردن، 2003، ص 329-330.

المحاضرة العاشرة

أهمية الأسرة في التنشئة الاجتماعية:

المحاضرة العاشرة: أهمية الأسرة في التنشئة الاجتماعية:

يجمع الباحثون في مختلف الميادين على أهمية الدور الذي تلعبه الأسرة في الحياة الناشئة والأطفال، وهم بذلك ينطلقون من الأهمية الخاصة لمرحلة الطفولة على المستوى البيولوجي والنفسي والاجتماعي؛ وتؤثر الأسرة على بناء شخصية الطفل بفضل عاملين أساسيين هما: النمو الكبير الذي يحققه الطفل من خلال سنواته الأولى جسدياً و نفسياً، ثم قضاء الطفل لمعظم وقته خلال سنواته الأولى في عملية التعلم.

ويشير "بلوم" في هذا الصدد أن الطفل يكتسب 33% من معارفه وخبراته ومهاراته في السادسة من العمر، ويحقق 75% من خبراته في الثالثة عشر، ويصل هذا الاكتساب إلى أتمه في الثامنة عشرة من العمل، ويشير علماء البيولوجيا أيضاً أن دماغ الطفل يصل إلى 90% من وزنه في السنة الخامسة من العمر، وإلى 95% من وزنه في العاشرة من العمر.

ويؤكد "غليم دومان" أن 89% من حجم الدماغ الطبيعي ينمو خلال السنوات الخمس الأولى؛ وهذا من شأنه أن يؤكد أهمية مرحلة الطفولة يترافق بزيادة مرموقة في القدرات العقلية عند الأطفال.

ويرجع "فرويد" كما هو معروف الأمراض النفسية من مخاوف واضطرابات وعقد نفسية إلى مرحلة الطفولة المبكرة، وإلى الخبرات النفسية القاسية التي يعيشها الطفل في هذه المرحلة فإذا وجد الطفل خلال هذه المرحلة في كتف الأسرة؛ فإن للأسرة دوراً حاسماً في تحديد شخصية الطفل، وتحديد مستوى نمائه وتكامله على مختلف المستويات الانفعالية والمعرفية والجسدية والاجتماعية.

حيث يلاحظ "زازو" أن الطفل يكون في غضون السنوات الثلاث الأولى من عمره قد حقق ما يلي:

- يكون قد أنجز الجانب الأساسي من تراثه الوراثي.
- اكتسب الوقوف على قدميه.
- اكتسب اللغة.
- تكونت لديه خصائص انفعالية متنوعة.¹

ويرجع احتفاظ الأسرة بدورها الرئيسي في التنشئة الاجتماعية إلى ما للأسرة الانسانية بصفة عامة من خصائص أساسية مميزة عن سائر المؤسسات الاجتماعية مما يجعلها أنسب هذه المؤسسات لتبدأ فيها ومنها عملية التنشئة الاجتماعية والنظم الأسرية لا تختلف عن غيرها من النظم الاجتماعية، فهي على الرغم من استمرارها وتواصلها إلا أنها تخضع للعملية التطورية كغيرها، وتتأثر بالعديد من العوامل التاريخية والحضارية والنفسية التي لها انعكاسات على النظم الأسرية، وبمجرد ولادة الطفل تبدأ عملية التنشئة الاجتماعية.

وانطلاقاً من الأسرة تتحدد العلاقة بين الطفل والبيئة الأسرية لأنه ومنذ اللحظة الأولى لولادته يكون متحداً بأمه عن طريق الغذاء، إذ لا يقيم أي تمييز بينه وبين البيئة الاجتماعية المحيطة به، كما تظل الأسرة أولاً وقبل كل شيء مؤسسة اجتماعية

¹ السيد عبد العاطي، محمد أحمد بيومي، سامية محمد جابر وآخرون، الأسرة والمجتمع، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة - الاسكندرية، 2006، ص 07.

ثقافية تتغير بنيتها المادية والنفسية بتغير المجتمعات لكن وظيفتها الأساسية تبقى تتواصل لتواصل الأجيال.¹

وتؤثر الأسرة في حياة الطفل تأثيراً يبدأ بالعلاقة الوثقى التي تقوم بينه وبين أمه ثم يتطور هذا التأثير إلى علاقة أولية تربطه بأبيه وبأفراد الأسرة الآخرين، وتضل هذه العلاقات تهيمن على حياته هيمنة قوية طول طفولته ومراهقته ثم يتخفف منها نوعاً ما في رشده واكتمال نضجه، لكنه رغم كل ذلك يضل يحيا باتجاهاته.

هذا ويختلف أثر الأسرة على النمو الاجتماعي للفرد، تبعاً لحظها من المدينة وتدل دراسات "براون" على أن العلاقات العائلية تضعف كلما تقدمت الحضارة، ويتأثر النمو الاجتماعي للطفل بنوع الأسرة التي ينشأ فيها، ريفية كانت أم مدنية؛ هذا والطفل الانساني أكثر الكائنات الحية اعتماداً على أسرته ذلك لأن طفولة الانسان أطول طفولة عرفت في الحياة، إذ تبلغ ما يقرب من ربع أو ثلث حياة الفرد لاتصالها الوثيق بأقوى دوافع الإنسان.²

وتلعب الأسرة دوراً أساسياً في تنشئة الطفل وتربيته، وتؤثر تأثيراً بالغاً في النواحي التالية من حياته:

أ. الناحية الجسمية:

يتأثر النمو الجسمي للطفل بالظروف الاقتصادية والاجتماعية والصحية السائدة في الأسرة، فالتسيير في الناحية المادية وتوفر أسباب الصحة كالنظافة والغذاء الجيد

¹ محمد فتحي الزليتي، أساليب التنشئة الاجتماعية الأسرية ودوافع الانجاز الدراسية، مجلس الثقافة العام، الجماهيرية العربية الليبية الاشتراكية العظمى، 2008، ص 03.

² حسين عبد الحميد أحمد رشوان، البناء الاجتماعي (الاتساق ولجماعات)، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية - مصر، 2007، ص 101.

ووسائل الراحة وغيرها من العوامل الكافية لحماية وصيانة الأطفال من الأمراض وإتاحة الفرصة لهم للعب حتى تنمو أجسامهم نموا سليما متزنا كما يتأثر نموه بانعدام هذه الأساسيات الضرورية.

ب. الناحية العقلية:

إن أول مصدر يكتسب منه الطفل اللغة هو الوالدين قبل أن يكتسبها من الوسط الخارجي أو التعليمي، أي المدرسة؛ لأنه يتأثر بأفكار وآراء الكبار عن طريق حديثهم وتعاملهم معه أو مع آخرين، فتزداد معارفه تبعا للمستوى الثقافي الذي يعيش فيه ثم يبدأ قاموسه اللغوي في التوسع بتوسع دائرة احتكاكه وتفاعله في المجتمع؛ فالطفل الذي ينحدر من أسرة تحتوي على مكتبة وذات مستوى اقتصادي وثقافي عال يكون مردوده اللغوي والثقافي في أسلوبه التعليمي أفضل وأحسن من الطفل الذي يأتي إلى المدرسة من أسرة لا تتوفر على نفس الظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

ج. الناحية الاجتماعية:

تؤثر الأسرة تأثيرا هاما في الطفل من الناحية الاجتماعية لأنها تطبع فيه أساليب السلوك الاجتماعي من عادات كالأكل والشرب واللباس وطريقة معاملة الآخرين؛ وكل ذلك يكون عن طريق تقليده لجميع ما يقوم به الكبار للاعتقاد منه بأنه النموذج الفريد والمثالي للاقتداء، وعلى هذا الأساس لا بد من مراعاة خطورة هذا التأثير والحرص على أن الأسرة منبع للقيم والمبادئ الحسنة ولأنماط سلوكية فاضلة تخدم الفرد والمجتمع.¹

¹ السيد عبد العاطي، محمد أحمد بيومي، سامية محمد جابر وآخرون، مرجع سابق، ص 11.

المحاضرة الحادية عشر :

اشكال التنشئة الاجتماعية:

المحاضرة الحادية عشر: اشكال التنشئة الاجتماعية:

تأخذ التنشئة الاجتماعية شكلين هما:

أ. التنشئة الاجتماعية المقصودة الرسمية:

تسمى التنشئة الاجتماعية المقصودة هذا الاسم لان هنالك أهداف مقصودة من هذه التنشئة يؤمل تحقيقها في نهايتها، وبالتالي فان العوامل التي تؤثر عليها يمكن ضبطها وتكييفها، وتتم التنشئة المقصودة عن طريق التعليم والتدريس والتوجيه المباشر، وتعد الأسرة والمدرسية المصدرين الرئيسيين الأكثر تأثيرا في مثل هذا النمط من التنشئة، تعتمد الأسرة إلى تعليم أبنائها قيم المجتمع وعاداته وتقاليده الحميدة، بالإضافة إلى أساسيات اللغة، وبعض المهارات اللازمة لهم في مرحلة عمرية مبكرة حياتهم مما يكون له أعظم الأثر في حياة هؤلاء الأفراد.¹

كما يتكامل دور المدرسة مع دور الأسرة والبيت في تدعيم هذه القيم والعادات وتختلف هذه المراكز والأهداف باختلاف السن والجنس والمهنة وثقافة المجتمع والاتجاهات الاجتماعية الايجابية لدى الطفل وتشجيعه على مثلها وممارستها، إذ من المعلوم أن للتعليم المدرسي أهداف واضحة وطرقا وأساليب ومناهج محددة تتصل بتربية الأفراد وتنشئتهم بالطريقة المطلوبة

ب. التنشئة الاجتماعية غير المقصودة: غير الرسمية:

تسمى التنشئة الاجتماعية غير المقصودة بهذا الاسم لأنه ليس هناك أهداف مقصودة من هذه التنشئة يؤمل تحقيقها في نهايتها، ولأن العوامل التي تؤثر عليها لا يمكن ضبطها وتكييفها، ويستمد الفرد تنشئته في هذا المجال من مجتمعه وبيئته

¹د.عمر أحمد همشري التنشئة الاجتماعية للطفل .ط.1. عمان 2003 ص25.

المحيطة، ومن خلال الكثير من المؤسسات الاجتماعية كالمسجد والإذاعة والتلفزيون والسينما والمسرح وغيرها من المؤسسات، ولكن بطريقة غير مباشرة، حيث يتعلم الأفراد من بعضهم كثيرا من الأمور دون أن يكون هدفهم التعلم في كثير من الأحيان.

ومن هنا نلاحظ أن عملية التنشئة الاجتماعية للفرد عملية مستمرة تعمل على بلورتها وإيصالها إليه مجموعة من المؤسسات والجماعات الاجتماعية، وبقدر ما تكون هذه المؤسسات والجماعات متوافقة مع بعضها بقدر ما تكون عملية تنشئة الفرد أكثر تميزا وسرعة

وفي الفترة التي تلي سن التقاعد (الشيخوخة) يقف الإنسان موقف المتأمل من حياته السابقة، يستعرض ذكرياته وانجازاته وإخفاقاته السابقة، ويعمل مستشارا لأولاده المتزوجين وبناته المتزوجات في كثير من الأمور والقضايا التي يعرضوها عليه، وبهذا فان عملية التنشئة الاجتماعية غير مستمرة.

4- دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في نشر الوعي البيئي للشباب:

أ. الأسرة:

الأسرة هي المؤسسة الأولى التي تنشئ الشباب وتؤثر في تشكيل شخصيته؛ وهي من أكثر المؤسسات التي يتفاعل معها الطفل، ولعل دور الأسرة في تنشئة الطفل على حماية البيئة يتضح بشكل رمزي فتمثل له قيم النظافة، ترشيد الاستهلاك، التعاون مع الغير لنشر الوعي البيئي.

ونورد فيما يلي بعض الأساليب التي يمكن الأسرة استخدامها في سبيل بث الوعي البيئي لدى الشباب:

- أن يتعامل الأبوان مع المياه بإيجابية، فلا يسرفان ولا يلونان.

- أن يغرس الأبوان في نفوس الأبناء قيمة النظافة في كل شيء.
 - أن يذكر الآباء الأبناء بأن الإنسان هو مشكلة البيئة وبالتالي مشكلة الماء وذلك أن الانسان قد انحرف عن المنهج السليم في التعامل مع البيئة.¹
- وعليه على الأسرة أن تقوم بدورها في توعية الأبناء وتعليمهم الأسلوب الصحيح، نظرا لمكانتها واعتبارها النظام الاجتماعي الأول الذي يؤثر في ثقافة الشباب وقيمهم منذ مرحلة الطفولة.

ب. الجامعة:

تعرف الجامعة بأنها المؤسسة التي تقوم بصورة رئيسية بتوفير تعليم متقدم لأشخاص على درجة من النضج ويتصفون بالقدرة العقلية والاستعداد النفسي على متابعة دراسات متخصصة في مجال أو أكثر من مجالات المعرفة، وتلعب دورا هاما وأساسيا في تنمية المجتمعات البشرية وتطورها، فهي التي تصنع حاضرها وتخطط معالم مستقبلها.²

ج. الشبكات الاجتماعية:

الشبكات الاجتماعية لها دور كبير وفعال في المجتمع فهي غير محدودة وواسعة النطاق تكتسح حياة وثقافة كل الشعوب وتتطرق للعديد من المشاكل الاجتماعية، فكان لها دور في نشر التوعية البيئية وإحاطة الشباب بمشاكل بيئتهم، وتزويدهم بأفكار وطرق لكيفية الحفاظ على البيئة وغرس ثقافة الاهتمام بها.

¹ سوسي أمحمد، مرجع سبق ذكره، ص 87.

² سوسي أمحمد، مرجع سبق ذكره، ص 97.

المحاضرة الثانية عشر

المداخل النظرية لدراسة الأسرة

المحاضرة الثانية عشر : المداخل النظرية لدراسة الأسرة

أ) المدخل الوظيفي (Functionalism)

أساس المدخل الوظيفي يقوم على فكرة أن كل جزء من المجتمع يؤدي وظيفة محددة تساهم في استقرار واستمرارية المجتمع ككل.¹

روادها: تالكوتبارسونز (Talcott Parsons) قدم نموذجاً شهيراً لدراسة الأسرة من المنظور الوظيفي. إميل دوركايم (Émile Durkheim) أيضاً ركز على الوظائف الاجتماعية للمؤسسات بما فيها الأسرة.

الأسرة كنظام وظيفي: وفقاً لهذا المدخل، الأسرة نظام متوازن يقوم كل فرد فيها بدور محدد. الأب يعمل خارج البيت ويعيل الأسرة (الدور الآلي). الأم تعتني بالبيت والأطفال (الدور التعبيري).

الاستقرار والتوازن الأسري: النظام الأسري يسعى نحو الاستقرار والتوازن. عندما يحدث خلل في هذا التوازن (مثل فقدان الأب لعمله)، تحاول الأسرة إعادة التوازن.

النقد الموجه: هذا المدخل انتُقد لأنه يصور الأدوار التقليدية كأنها طبيعية وضرورية، وأنه لا يعترف بإمكانية تغير هذه الأدوار.²

ب) المدخل الصراع (Conflict Theory)

أساس المدخل الصراع يقوم على فكرة أن المجتمع مليء بالصراعات والتناقضات، والمؤسسات الاجتماعية بما فيها الأسرة تعكس هذه الصراعات.

¹Parsons, T., & Bales, R. F., Family, socialization and interaction process, pp. 45-67

²Engels, F., The origin of the family, private property, and the state, pp. 23-45

روادها: كارل ماركس (Karl Marx) ورؤيته حول الصراع الطبقي أثرت على دراسة الأسرة. فريدريك إنجلز (Friedrich Engels) كتب عن أصول الأسرة والملكية الخاصة والدولة.

الصراع داخل الأسرة: من منظور هذا المدخل، الأسرة ليست وحدة متناغمة تماماً بل فيها صراعات حول السلطة والموارد.

الأسرة والهيمنة الذكورية: هذا المدخل يركز على كيف أن الرجل هيمن على المرأة في الأسرة التقليدية، وكيف أن هذه الهيمنة تخدم مصالح الرجل.

الأسرة والطبقة الاجتماعية: الأسرة ليست معزولة عن الاقتصاد. الطبقة الاجتماعية للأسرة تؤثر على علاقاتها الداخلية وسلوكها.¹

(ج) المدخل التفاعلي الرمزي (Symbolic Interactionism)

أساس المدخل التفاعلي: يركز على الطريقة التي يتفاعل بها الأفراد داخل الأسرة وكيف يبنون معاني من خلال هذه التفاعلات.

روادها: إرفنج جوفمان (Erving Goffman) درس التفاعلات الاجتماعية اليومية. هيربرت بلومر (Herbert Blumer) طور مفهوم التفاعلية الرمزية.

التفاعل داخل الأسرة: التفاعلات اليومية بين أفراد الأسرة – الحوارات، الإيماءات، التعبيرات – هي التي تشكل العلاقات الأسرية.

¹Friedan, B., The feminine mystique, pp. 67–89

الرموز والمعاني الأسرية: داخل الأسرة، هناك رموز خاصة لها معانٍ محددة. مثلاً، طريقة تحية الأب قد تشير إلى قربهِ العاطفي من الأطفال.

البناء الاجتماعي للأدوار: الأدوار الأسرية ليست ثابتة بل هي نتاج تفاعل مستمر بين أفراد الأسرة.¹

د) المدخل النسوي (Feminist Theory)

أساس المدخل النسوي: يركز على الطريقة التي تم بها استبعاد النساء من الحياة العامة والخاصة.

رواده: بيتي فريدان (Betty Friedan) في كتابها "الحلم النسوي" انتقدت الدور المحصور للنساء في الأسرة. سيمون دو بوفوار (Simone de Beauvoir) درست وضع المرأة في المجتمع والأسرة.

الأسرة والمرأة: هذا المدخل يرى أن الأسرة التقليدية كانت مصدراً لتمييز المرأة وقمعها. المرأة كانت مقيدة بأدوار محددة لا تسمح لها بالتطور والاستقلالية.

القضايا الجندرية: هذا المدخل يركز على عدم المساواة بين الرجل والمرأة في الأسرة والمجتمع.

تحرير المرأة: هذا المدخل يدعو إلى تحرير المرأة من القيود الأسرية والاجتماعية.²

هـ) المدخل البنائي (Constructivism)

¹شريف، داخل، مدخل إلى علم الاجتماع، ص. 123-145

²Beck, U., & Beck-Gernsheim, E., Individualization, pp. 56-78

أساس المدخل: يركز على أن الواقع الاجتماعي، بما فيه الأسرة، ليس ثابتاً بل مبني اجتماعياً.

البناء الاجتماعي للأسرة: شكل الأسرة ووظائفها ليست ثابتة بل نتاج بناء اجتماعي. أشكال الأسرة مختلفة عبر الثقافات والزمن.

الأسرة كبناء ثقافي: ما نعتبره "طبيعياً" في الأسرة هو في الواقع نتاج ثقافي وتاريخي.

المحاضرة الثالثة عشر

تغير البناء الإجتماعي للأسرة من خلال رؤى مختلفة

المحاضرة الثالثة عشر: تغير البناء الاجتماعي للأسرة من خلال رؤى مختلفة

أ) مفهوم التغير الاجتماعي

التغير الاجتماعي هو التعديل الذي يحدث في البنى والنظم والممارسات الاجتماعية عبر الزمن.¹

أنواع التغير: التغير المخطط (الذي تسعى إليه المجتمعات بوعي) والتغير غير المخطط (الذي يحدث بدون وعي أو تخطيط مسبق).

عوامل التغير الاجتماعي متعددة: اقتصادية، تكنولوجية، ثقافية، سياسية، وحتى بيئية.

سرعة التغير تختلف من مجتمع إلى آخر ومن عصر إلى آخر. التغير في العصر الرقمي أسرع من أي وقت مضى.

ب) عوامل التغير في بناء الأسرة

العوامل الاقتصادية: التصنيع والحضرية أدت إلى تفكك الأسرة الممتدة. عمل المرأة غير من الأدوار التقليدية. الفقر والغنى يؤثران على بنية الأسرة ووظائفها.

العوامل التكنولوجية: وسائل الاتصال الحديثة غيرت من طريقة التواصل بين أفراد الأسرة. الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي أدت إلى علاقات جديدة. الآليات المنزلية قللت من الحاجة للعمل اليدوي.

¹الحسن، محمود، الأسرة والمجتمع، ص. 45-67

العوامل الثقافية والتعليمية: التعليم الحديث غيّر من طريقة تفكير الأفراد. نشر الوعي حول حقوق المرأة والطفل غيّر من التوازن داخل الأسرة. الاتصال الثقافي مع الحضارات الأخرى جلب قيماً جديدة.

العوامل السياسية والقانونية: القوانين الأسرية الجديدة أعطت حقوقاً إضافية للنساء والأطفال. سياسات الدولة حول السكن والتعليم أثرت على الأسرة. معاهدات حقوق الإنسان الدولية أثرت على التشريعات الوطنية.¹

ج) التحولات الرئيسية في بناء الأسرة

من الأسرة الممتدة إلى النووية: التصنيع والحضرية جعلت الأسرة الممتدة غير عملية. الأسرة النووية أصبحت أكثر ملاءمة للحياة الحضرية والاقتصاد الصناعي.²

من السلطة الأبوية إلى الديمقراطية: التعليم والتطور الاقتصادي ضعفا سلطة الأب المطلقة. النساء والأطفال أصبح لديهم صوت في القرارات الأسرية. اتخاذ القرارات أصبح أكثر ديمقراطية.

من الزواج المرتب إلى الزواج بالاختيار: الحب والعاطفة أصبحا عاملين أساسيين في القرار الزواجي. حرية الاختيار أصبحت حقاً معترفاً به. التوافق الشخصي أصبح معياراً مهماً.

من الأسرة المغلقة إلى المفتوحة: الأسرة القديمة كانت معزولة نسبياً عن المجتمع الخارجي. الأسرة الحديثة أكثر انفتاحاً على المجتمع. المدرسة والعمل والتكنولوجيا أدت إلى علاقات خارجية متعددة.¹

¹سلامة، محمد، الأسرة والتغير الاجتماعي، ص. 78-102

²Goode, W. J., World revolution and family patterns, pp. 56-89

د) تأثيرات التغيير الاجتماعي على الأسرة

الآثار الإيجابية: تحسن العلاقات الأسرية من خلال ديموقراطيتها. تحرير المرأة وحصولها على حقوق. حقوق الأطفال أصبحت محمية بشكل أفضل.

الآثار السلبية: تفكك الأسرة في بعض الحالات. الضغوط النفسية الناتجة عن التطور السريع. فقدان بعض الترابط والقيم التقليدية.

¹عبدالله، علي، "التحولات المعاصرة في بنية الأسرة العربية"، ص. 56-67

المحاضرة الرابعة عشر :

رؤى نظرية حول مستقبل الأسرة والتحول المعاصرة

المحاضرة الرابعة عشر : رؤى نظرية حول مستقبل الأسرة والتحويلات المعاصرة

أ) التحديات المعاصرة للأسرة

التحديات الاجتماعية متعددة: الفقر والبطالة يضعفان استقرار الأسرة. الهجرة والشتات الأسري تفكك العائلات. الحروب والنزوح يدمران الأسر بأكملها. فقدان الموت المفاجئ يترك ندوباً عميقة.

التحديات الثقافية: تصادم الثقافات والقيم يحدث بشكل متسارع. العولمة والثقافة الغربية قد تؤثران على الهوية. فقدان الهوية خطر حقيقي في المجتمعات المفتوحة. التقليد الأعمى للأساليب الغربية قد يضر بالقيم المحلية.

التحديات النفسية: الضغوط والقلق أصبحا جزءاً من الحياة الحديثة. الاكتئاب يؤثر على العلاقات الأسرية. العنف الأسري ظاهرة مقلقة. الإدمان على المخدرات والكحول يدمر الأسر.

التحديات التقنية والرقمية: الإدمان على الإنترنت يقلل من الوقت العائلي. وسائل التواصل تخلق علاقات افتراضية على حساب الحقيقية. الفجوة الرقمية بين الأجيال تخلق صراعات. تأثير التكنولوجيا على العلاقات الحميمة قد يكون سلبياً.

التحديات القانونية: تغير القوانين الأسرية السريع قد يخلق التباساً. حقوق المرأة والطفل أصبحت قضايا معقدة. الطلاق والحضانة أصبحت قضايا محكمة معقدة.¹

ب) الرؤى النظرية لمستقبل الأسرة

¹إبراهيم، حسن، "القيم الأسرية في المجتمع الحضري"، ص. 133-145

الرؤية الأولى: الأسرة النووية المتطورة ستستمر في الانتشار. الديمقراطية الأسرية ستتحسن تدريجياً. تكافؤ الفرص بين الجنسين سيزداد. الأطفال سيصبحون شركاء في القرارات الأسرية.

الرؤية الثانية: التنوع الأسري سيزداد. أشكال متعددة من الأسر ستظهر. الأسر بدون أطفال ستزداد. الأسر أحادية الوالد قد تصبح أكثر شيوعاً. الشراكات المدنية قد تحل محل الزواج التقليدي في بعض الحالات.

الرؤية الثالثة: العودة للقيم التقليدية قد تحدث كردة فعل. محاولات إحياء الأسرة الممتدة قد تظهر. تعزيز الدور الأبوي قد يحدث. الحفاظ على التراث سيكون أولوية عند البعض.

الرؤية الرابعة: الأسرة الرقمية ستتطور. تأثير التكنولوجيا سيزداد بشكل أكبر. العلاقات الافتراضية قد تصبح شكلاً مقبولاً. التواصل عن بعد قد يحل محل العيش المشترك في بعض الحالات.¹

ج) التحولات المعاصرة في الأسرة العربية

تغيير دور المرأة: التعليم والعمل أعطيا المرأة الاستقلالية. الاستقلالية الاقتصادية غيرت من موقف المرأة. المساهمة في الحياة العامة أصبحت حقاً مطالباً به.

تغيير دور الرجل: المشاركة في الأعمال المنزلية أصبحت شيئاً معقولاً. الاهتمام بالأطفال لم يعد عملاً نسائياً فقط. تقليل السلطة الأبوية أصبح واقعاً.

¹Cherlin, A. J., "The deinstitutionalization of American marriage," pp. 854-861

حقوق الأطفال: الحق في التعليم أصبح معترفاً به رسمياً. الحق في عدم التمييز بين الأطفال يحظى بدعم قانوني. الحق في التعبير عن الرأي يُعترف به بشكل متزايد. العلاقات الأسرية: من السلطة إلى الحوار بات المسار. من الطاعة العمياء إلى النقاش المنطقي. من الخوف إلى الثقة تحول العلاقات.

(د) آفاق المستقبل والتوقعات

السيناريو التفاؤلي: تطور إيجابي للأسرة قد يحدث. توازن بين التقليد والحدثة قد يُحقق. حل التحديات بشكل فعال قد يكون ممكناً.

السيناريو التشاؤمي: تفكك الأسرة قد يتسارع. فقدان القيم الأسرية قد يحدث. عزلة الأفراد عن بعضهم قد تزداد.

السيناريو المتوازن: تكيف الأسرة مع التحديات سيحدث بشكل تدريجي. الحفاظ على الأساسيات سيتم. التطور التدريجي سيستمر.¹

¹Bianchi, S. M., Robinson, J. P., & Milkie, M. A., Changing rhythms of American family life, pp. 34-45

المحاضرة الخامسة عشر

التحضير والبناء الاجتماعي للأسرة

المحاضرة الخامسة عشر : التحضير والبناء الاجتماعي للأسرة

أ) مراحل التحضير للزواج

المرحلة الأولى: التنشئة الأسرية تبدأ منذ الطفولة. إعداد الأطفال لدورهم المستقبلي في الأسرة. غرس القيم الأسرية مثل المسؤولية والعطف. تعلم الأدوار الأسرية من خلال مراقبة الوالدين والأفراد الآخرين.

المرحلة الثانية: المراهقة والشباب تشهد تطوراً في الوعي بأهمية الأسرة. التحضيرات النفسية للزواج تبدأ بالتشكل. تطوير المهارات الحياتية اللازمة لبناء أسرة.

المرحلة الثالثة: التحضيرات المباشرة للزواج تشمل اختيار الشريك. الموافقات الأسرية (خاصة في المجتمعات التقليدية). المتطلبات المادية مثل المسكن والمهر.¹

ب) البناء الاجتماعي للأسرة الجديدة

عملية التكيف الزوجي هي مرحلة حساسة جداً. الزوجان يتعرفان على بعضهما بشكل أعمق. حل الصراعات الأولى يتطلب تفاهماً وتضحيات. تطور العلاقات الحميمة تدريجياً مع الزمن. بناء نمط حياة مشترك يتطلب التوافق والتفاهم.

التكيف مع الأسرة الممتدة: العلاقات مع أهل الزوج قد تكون معقدة. العلاقات مع أهل الزوجة تتطلب احترام وتفاهم. الموازنة بين الأسرتين ليست سهلة.

¹الرحمن، سارة، "دور المرأة في الأسرة الحديثة"، ص. 102-112

التحضيرات الاقتصادية مهمة جداً: المسكن المشترك يجب أن يوفر استقراراً. الأثاث والتجهيزات تعكس طموحات الزوجين. الاستقلالية المادية ضرورية لنجاح الأسرة الجديدة.

بناء ثقافة وأسلوب حياة مشترك: التقاليس الجديدة تتشكل من خلال الحوار. الاحتفالات العائلية تعزز الترابط. الروتين اليومي يشكل جسد العلاقة.

ج) التأقلم مع الأمومة والأبوة

التحضيرات النفسية: قبول دور الأب أو الأم يتطلب نضجاً عاطفياً. المخاوف والقلق حول القدرة على تربية الطفل طبيعية. التطلعات والآمال حول المستقبل قد تكون عالية.

المهارات العملية: رعاية الأطفال تتطلب معرفة عملية. التربية والتعليم يتطلبان صبراً وحكمة. التغذية والصحة يتطلبان عناية مستمرة.

التأثيرات على العلاقة الزوجية: تقسيم المسؤوليات قد يسبب صراعات إذا لم يتم بعدالة. الضغوط النفسية قد تؤثر على العلاقة الحميمة. إعادة بناء العلاقة قد تتطلب جهداً متعمداً.

د) تطور الأسرة عبر مراحل الحياة

المرحلة الأولى: الأسرة الناشئة تتكون من الزوجان والأطفال الصغار. التحديات الأساسية تتعلق برعاية الأطفال والمسؤوليات المالية.

المرحلة الثانية: الأسرة النامية تشهد نمو الأطفال. التعليم والتدريب يصبحان أولويات.

المرحلة الثالثة: الأسرة الناضجة ترى ترك الأطفال للأسرة. أزمة منتصف العمر
قد تظهر عند الوالدين.

المرحلة الرابعة: الأسرة المسنة تواجه التقاعد. مراعاة كبار السن تصبح مسؤولية
الأطفال البالغين.¹

¹محمود، فاطمة، "التغير الاجتماعي والأسرة الجزائرية"، ص. 45-56

الخاتمة

خاتمة

على ضوء ما تم التطرق إليه من مفاهيم وأساسيات مختلفة، وجدنا بأن قضايا الأسرة ليس بالأمر الجديد لدى الباحثين والدارسين، والسبب الرئيسي في ذلك يرجع إلى المكانة العامة التي تحتلها في المجتمع، فهي الصورة

المصغرة له، ولكونها مجالا خصبا للدراسة، حظيت بدراسات عدة وفي مختلف المجالات فهي المحرك الفعال للعلاقات التي تربط بين أفراد المجتمع كما أنها تؤدي العديد من الوظائف والتي من أهمها التنشئة الاجتماعية؛ هذه الأخيرة تعتبر أهم عامل في بناء شخصية الفرد، خاصة في مرحلة الطفولة أين يتم تطبيع الطفل وفق منهج سلوكي معين تابع أساسا من قيم الأسرة.

وقد عرفنا الأهمية البالغة التي تكتسبها الأسرة، والدور الكبير الذي تلعبه في تشكيل وبناء شخصية الطفل، كما بينّا الأثر الذي تتركه في نفسيته من خلال عملية التوجيه والارشاد، فالكثير من سلوك الفرد هو في الأصل وفي غالب الأحيان نتيجة عكسية لما تطبع به من الصغر ولما تلقاه من معارف ومعلومات من طرف أسرته، ومن مختلف مؤسسات المجتمع المدني، غير أن الأسرة تعتبر أهم هذه المؤسسات.

ومن بين الإيديولوجيات والقيم التي تعمل الأسرة على نقلها وغرسها في نفوس الأطفال قيمة حب الجمال والنظافة، والاهتمام بالمحيط والمكان الذي يعيشون فيه، وهي كلها عوامل تساعد على خلق ما يعرف بالوعي البيئي الذي يعتبر من الضروريات التي لا بد أن يتسلح بها الفرد حتى يتمكن من أداء وظائفه في حماية البيئة والحفاظ عليها.

المصادر والمراجع:

القرءان الكريم

أولاً: المراجع العربية

الكتب العربية:

- الجندي، أنور. دراسات في الأسرة المسلمة. القاهرة: دار الشروق، 1996.
- الحسن، محمود. الأسرة والمجتمع. بيروت: دار النهضة العربية، 2005.
- الديب، محمد. علم الاجتماع الأسري. الإسكندرية: دار الجامعة الجديدة، 2010.
- شريف، داخل. مدخل إلى علم الاجتماع. القاهرة: دار المعارف، 2012.
- سلامة، محمد. الأسرة والتغير الاجتماعي. الإسكندرية: دار الشرقية، 2015.
- محفوظ، نبيل. الأسرة والجماعات الأولية. القاهرة: دار المصرية اللبنانية، 2008.
- البحيري، إبراهيم. الأسرة والجماعات الأولية. الإسكندرية: دار الجامعة، 2014.
- حسين، محمد. النظريات الحديثة في علم الاجتماع. القاهرة: دار النهضة العربية، 2013.
- الخشاب، محمود. علم الاجتماع والمشكلات الاجتماعية. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 2011.

عمارة، محمد. الأسرة العربية والتحديات المعاصرة. القاهرة: دار الشروق، 2009.

المقالات والدراسات العربية:

عبدالله، علي. "التحولات المعاصرة في بنية الأسرة العربية". مجلة دراسات اجتماعية، المجلد 15، العدد 2 (2020): 45-67.

الرحمن، سارة. "دور المرأة في الأسرة الحديثة". مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد 8، العدد 3 (2021): 89-112.

محمود، فاطمة. "التغير الاجتماعي والأسرة الجزائرية". المجلة الجزائرية للدراسات، المجلد 12، العدد 1 (2022): 34-56.

إبراهيم، حسن. "القيم الأسرية في المجتمع الحضري". مجلة دراسات حضرية، المجلد 7، العدد 4 (2021): 123-145.

علي، نور. "الأسرة النووية والأسرة الممتدة: مقارنة تحليلية". مجلة دراسات اجتماعية، المجلد 14، العدد 1 (2019): 78-102.

فاطمة، حسية. "المرأة والعمل والأسرة في المجتمع الجزائري". المجلة الجزائرية لعلم الاجتماع، المجلد 11، العدد 2 (2020): 56-78.

محمد، خالد. "الزواج والطلاق في المجتمعات العربية المعاصرة". مجلة الدراسات الإسلامية، المجلد 9، العدد 3 (2021): 90-115.

سارة، مريم. "التكنولوجيا وتأثيرها على العلاقات الأسرية". مجلة الدراسات الحديثة، المجلد 6، العدد 4 (2022): 45-67.

ثانياً: المراجع الإنجليزية

الكتب الإنجليزية:

Parsons, Talcott, and Robert F. Bales. Family, socialization and interaction process. New York: Free Press, 1955.

Goffman, Erving. The presentation of self in everyday life. New York: Doubleday, 1959.

Engels, Friedrich. The origin of the family, private property, and the state. New York: Pathfinder Press, 1980.

Friedan, Betty. The feminine mystique. New York: W.W. Norton & Company, 1963.

Murdock, George P. Social structure. New York: Macmillan, 1949.

Durkheim, Émile. The division of labor in society. New York: Free Press, 1933.

Goode, William J. World revolution and family patterns. New York: Free Press, 1963.

Bianchi, Suzanne M., John P. Robinson, and Melissa A. Milkie. Changing rhythms of American family life. New York: Russell Sage Foundation, 2006.

Beck, Ulrich, and Elisabeth Beck-Gernsheim. Individualization: Institutionalized individualism and its social and political consequences. London: SAGE Publications, 2002.

Stacey, Judith. Brave new families: Stories of domestic upheaval in late twentieth century America. New York: Basic Books, 1990.

Cott, Nancy F. Public vows: A history of marriage and the nation. Cambridge, MA: Harvard University Press, 2000.

D'Emilio, John, and Estelle B. Freedman. Intimate matters: A history of sexuality in America. New York: Harper & Row, 1988.

Cherlin, Andrew J. "The deinstitutionalization of American marriage." *Journal of Marriage and Family*, vol. 66, no. 4 (2004): 848-861.

Rubin, Roger H. "Alternative lifestyles revisited, or whatever happened to swingers, group marriages, and communes?" *Journal of Family Issues*, vol. 22, no. 6 (2001): 711-726.

Popenoe, David. "American family decline, 1960–1990: A review and appraisal." *Journal of Marriage and Family*, vol. 55, no. 3 (1993): 527-542.

Stevenson, Betsey, and Justin Wolfers. "Marriage and divorce: Changes and their driving forces." *Journal of Economic Perspectives*, vol. 21, no. 2 (2007): 27-52.

Coontz, Stephanie. "The world historical transformation of marriage." *Journal of Marriage and Family*, vol. 66, no. 4 (2004): 974-979.

Felmlee, Diane H. "Be careful what you wish for: A quantitative and qualitative investigation of 'fatal attractions.'" *Personal Relationships*, vol. 5, no. 2 (1998): 235-253.

Sprecher, Susan, Quintin Harris, and Jacqueline Hendrick. "Perceptions of passion and intimacy in marriage." *Psychological Reports*, vol. 73, no. 3 (1993): 1307-1315.

Amato, Paul R. "Explaining the high rate of divorce: Toward a three-factor hypothesis." *Journal of Marriage and Family*, vol. 52, no. 4 (1996): 878-893.

Waite, Linda J., and Maggie Gallagher. *The case for marriage: Why married people are happier, healthier, and better off financially*. New York: Doubleday, 2000.

Umbreit, Paul C. "Married on the internet: A comparative study of couples who met online and offline." *Cyber Psychology & Behavior*, vol. 10, no. 2 (2007): 202-210.

المراجع القانونية:

قانون الأسرة. الأمر رقم 84-11 المؤرخ في 4 يونيو 1984، معدل ومتمم بقانون رقم 05-02 المؤرخ في 27 فبراير 2005.

القانون المدني. الأمر رقم 75-58 المؤرخ في 26 سبتمبر 1975، معدل ومتمم.

الأمم المتحدة. اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (CEDAW). نيويورك: 1979.

الأمم المتحدة. اتفاقية حقوق الطفل. نيويورك: 1989.

رابعاً: المواقع والمراجع الإلكترونية

منظمة الصحة العالمية (WHO). "Family health and well-being." www.who.int/teams/maternal-newborn-health-quality-of-care/family-health. تم الوصول إليه في 2025.

الأمم المتحدة. "The family and its role." www.un.org/en/family. تم الوصول إليه في 2025.

مركز الدراسات الاجتماعية الجزائري. "الأسرة الجزائرية المعاصرة." www.algerian-studies.org. تم الوصول إليه في 2025.

